الدرر البهيه فى الرحلة الاروباويه

لحضرة محمود افندى عمر
الباجورى
خوجة بالمدارس الملكيه

سنة ١٨٩١
ميلاديه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقتي

أفتتح حديثي هذا بحسن الثناء على صاحب القوة والحول والانعام والطول الذي خلقنا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ميزها الى لحم وعظم فكسا العظم باللحم وصورنا في الارحام كيف يشاء في أحسن تقويم فتبارك الله أحسن الخالقين ثم نفخ فينا من روحه ثم أبرزنا من ضيق الارحام الى فسيح الارض التي خلق لنا فيها ما نحتاج اليه وهدانا الى تحصيله بما أودعه فينا من القوى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فخلق لنا بحرا وبرا نعيش منهما ونتنفع بما فيهما ونسير من مكان الى مكان لننظر بذلك الى آثار قدرته ولطيف صنعه وعجائب مخلوقاته كيف سهم الارض الى يابس وماء وجعل لكل أهلا يسكنونه ويعيشون فيه وزرع كل أمة في ناحية ووزع عليها من الاعمال ما يكون به قوامها ونظام حياتها وربط كل أمة بالاخرى ليتم التمتع بالمنافع العمومية والتعاون عليها ويشمل الجميع الأمن * وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي فتح هذا الطريق القويم ومهد سبله وحصنها وجعل له من العلامات ما لا يمكن ان يضل معه سار

فسبحان

فسبحان من خصه بهذه المزايا الباهرة وعلى آله وصحبه وشيعته الطاهرة

﴿وبعد﴾ فانى بحوله تعالى سأتكلم على رحلتى من الديار المصرية الى بلاد السويد والنرويج احدى الممالك الاورباوية ولكن أريد أن أترجم عن نفسى أولا ليكون القارئ على بينة من أمرى فيعلم من المترجم الراحل ثم أتبع ذلك بما شاهدته وعلمته فى الرحلة الى تلك البلاد فاقول أنا الفقير اليه سبحانه محمود عمر ابن المرحوم أحمد أفندى عمر الذى كان حكيما فى العسكرية قبل سنة ١٢٧٠ هجرية وهو ابن المرحوم الشيخ عمر ابن المرحوم الشيخ شاهين عمر كلاهما كان من العلماء العاملين رحمهم الله أجمعين كانت اقامتهم ببلدة (الباجور) بمركز سبك من مديرية المنوفية احدى مديريات الوجه البحرى من القطر المصرى وهذه العائلة هاجرت من جزيرة العرب من تاريخ لا أعلمه ونزلت بالبلدة المذكورة وتناسلت بها الى ان كانت سنة ١٢٧٢ هجرية ولدت ببلد اسمها ملوى من صعيد مصر حيث مقر والدى اذ ذاك كما قضت عليه وظيفته بالسفر والاقامة مع العسكر كلما سافروا أو أقاموا ثم عدنا بعد ذلك الى بلدتنا الباجور سنة ١٢٧٥ هجرية وقد توفى فيها والدى أسبغ الله عليه رحمة واسعة ودفن بمقبرتها هناك وبعد مضى مدة أرسلت الى مكتب بتلك البلد لتعلم الكتابة والقراءة والقرآن الشريف فكثت به الى سنة ١٢٨٤ هجرية وخرجت حافظا للقرآن عارفا الكتابة والقراءة فى غيره من الكتب وفى هذه السنة رحلت من بلدى الى الجامع الازهر بمصر القاهرة لتعلم ما فيه من العلوم فالتحقت به الى سنة ١٢٩٤ مشتغلا بتلقى العلوم الدينية وآلاتها وكنت أصرف على نفسى مما خلفه لى والدى كالمدة التى كنت أتعلم فيها القرآن

﴿الاشتغال فى الجامع الازهر﴾

تلقيت من فقه الشافعى كتاب ابن قاسم والخطيب والتحرير والمنهج مرتين ومن التفسير الجلالين والنسفى

ومن الحديث البخارى ومختصر ابن أبى جمرة والاربعين النووية
ومن النحو الكفراوى والشيخ خالد والازهرية والقطر والشذور وابن عقيل والاشمونى
ومن علوم البلاغة رسالة الدردير والسمرقندية والسعد
ومن التوحيد السنوسيه والجوهرة والخريدة
ومن المنطق ايساغوجى والسلم
وفى الوضع رسالة الوضع ومتن الكافى فى العروض والقوافى وبعض جمع الجوامع فى أصول الفقه لمذهب الشافعى
وفى سنة ١٢٩٤ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية التحقت بمدرسة دار العلوم المصرية بعد تأدية الامتحان فمكثت بها تلميذا الى سنة ١٨٨٠ ميلادية

﴿الاشتغال فى المدرسة﴾

أعدت فيها النحو والصرف والبيان والمعانى والبديع والوضع والاشتقاق والمنطق والعروض والقوافى وتعلمت فيها صناعة الانشاء والاملاء والتاريخ وفلسفته والجغرافيا والحساب والهندسة وقواعد عمومية فى الطبيعة والكيميا والتاريخ الطبيعى وتحسين الخط الثلث والنسخ والرقعة وتلقيت فيها فقه الحنفى وتفسير الجلالين والبخارى
وفى سنة ١٨٨٠ مسيحية تعينت معيدا وضابطا بمدرسة دار العلوم مدة سنتين وفى سنة ٨٣ جعلت مدرسا فيها فصرت أعلم طلبتها علم الحساب والهندسة والجغرافيا وتاريخ الاسلام وعلوم البلاغة والنحو والصرف وطريقة المطالعة والفهم فى الكتب الادبية ثم أحيل على مع ذلك تدريس التوحيد والفقه الحنفى فى مدرسة المهندسخانة الخديوية وقلم الترجمة المصرى

﴿بيان الكتب التى ألفتها مدة التدريس﴾

(أولا) رسالة اسمها ادب الناشئ فى آداب الاطفال مطبوعة

(ثانيا) كتابا اسمه التذكره فى تخطيط الكره فى علم الجغرافيا مطبوعا
(ثالثا) كتابا اسمه تنوير الاذهان فى الصرف والنحو والبيان مطبوعا
(رابعا) كتابا اسمه أمثال المتكلمين من عوام المصريين ولم يطبع الى الآن وهو الذى قدمته فى المؤتمر العلمى بمدينة استوقهلم عاصمة بلاد السويد والنرويج فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩ م
(خامسا) كتابا يسمى القول الحق فى تاريخ الشرق طبع
(سادسا) كتابا اسمه شرح ان لله خواص فى الازمنة والامكنة والاشخاص غير مطبوع
(سابعا) كتابا اسمه المنتخبات الادبية مطبوع
(ثامنا) هذا المؤلف المسمى ﴿بالدرر البهية فى الرحلة الاوربية﴾

﴿عود لبدء﴾

وقد مكثت بمدرسة دار العلوم مدرسا الى ان جاءت سنة ١٨٨٩ م الموافقة لسنة ١٣٠٦ هـ فتعينت فيها من طرف الحكومة المصرية عضوا من أعضاء الوفد المصرى مع حضرات الافاضل عبد الله باشا فكرى وأمين بك فكرى والشيخ حمزة فتح الله للتوجه الى المؤتمر العلمى المشرقى المزمع انعقاده فى مدينتى استوقهلم وكرستيانيا من بلاد السويد والنرويج التى هى مملكة من ممالك أوروبا غربى بلاد المسكوف وهذا هو ثامن مؤتمر علمى عقد فى بلاد أوروبا فى السنة المذكورة

﴿بيان المؤتمرات المنعقدة فى اوروبا﴾

لما كانت أهالى اوروبا مولعين باستكشاف أحوال البلاد الشرقية ومعرفة عوائد ومعلومات أهلها ليستفيدوا بها علما الى علمهم جعلوا يعقدون جمعيات علمية مؤلفة من علماء المشرق للبحث فى تلك العوائد والعلوم للانتفاع بثمراتها والتقدم بنتائجها

فاول مؤتمر عقد فى اوروبا كان فى مدينة پاريز كرسى الجمهورية الفرنساوية

سنة ١٨٧٣ م والثاني كان في مدينة لندره عاصمة البلاد الانكليزية سنة ١٨٧٤ م والثالث كان في مدينة سنت بطرس برج تخت بلاد المسكوف سنة ١٨٧٦ م والرابع كان في مدينة فلورنس من ايطاليا سنة ١٨٧٨ والخامس كان في مدينة برلين قصبة مملكة ألمانيا سنة ١٨٨١ والسادس كان في مدينة ليدن من هولانده سنة ١٨٨٣ والسابع كان في مدينة ڤينا كرسي بلاد النمسا والمجر سنة ١٨٨٦ والثامن كان انه قاده في مدينتي استوقهلم وكرستيانيا من بلاد السويد والنرويج من ابتداء ٢ سبتمبر سنة ١٨٨٩ لغاية ١٤ منه

﴿السفر من مصر﴾

كان سفرنا لحضور المؤتمر المذكور من مصر القاهرة الى اسكندرية بطريق السكة الحديد يوم ١٩ يوليه سنة ٨٩ فاخذنا أهبتنا للسفر وعزمنا وتوكلنا على الله تعالى واستخلفناه على أهلينا وأموالنا وتوجهنا الى المحطة (بوابة الحديد) حيث وجدنا كثيرا من الخلان ينتظرونا هناك فكنا معهم حتى حان وقت قيام الوابور فركبنا وصرخ الوابور صرخة الفراق فكادت الاحشاء تتمزق من لوعة مفارقة الاهل والوطن فلقد صدق من قال (حب الوطن من الايمان) ثم طار الوابور على أجنحة البخار وأنا أنظر الى بلادنا وأتفكر تارة في كوني أعود اليها أولا ويا ترى في أي بلد تكون القاضية واذا كانت في بلاد أوروبا ماذا يكون الحال في شأن الجثة ولو حصل ذلك في البحر ما تكون العاقبة ثم أرجع الى حسي وأراجع نفسي وأقول (من سلم أمره الى الله سلم) ثم يعاودني الفكر ثانية في هل البلاد الاورباوية مثل بلادنا أو أحسن أو أقل منها وأهلها كيف يتعاملون وعلى أي حال يجتمعون وهل توافقنا أخلاقهم وعاداتهم أولا وهل يحتقروننا أو يعظموننا في بلادهم وأمثال هذه الافكار التي لابد أن تخطر لكل واحد يريد الدخول في أمر لم يسبق له الدخول فيه وتارة كنت أتحدث مع رفقائي في

أمور ماضية أو آتية حتى وصلنا الى سكندرية فى الساعة الثالثة ليلا

﴿الاقامة فى سكندرية﴾

حين نزلنا من الوابور توجهنا الى محل مبيتنا وغيرنا ملابسنا حالا وذهبنا الى سراى رأس التين لمقابلة الجناب الخديو هناك فبعد ان دخلنا السراى المذكورة قابلنا أهل المعية السنية ثم أذن لنا بمقابلة الجناب الخديو فلما دخلنا عنده قابلنا بما جبل عليه من كرم الاخلاق ولطف السجايا و بشاشة الوجه وعذوبة الالفاظ ولين العريكة وزيادة الشفقة فمكثنا معه مدة من الزمن وانصرفنا داعين له شاكرين لحسن التفاته الينا و بتنا تلك الليلة وأقمنا يوم ٣٠ يوليه سنة ٨٩ بسكندرية للتنزه فى شوارعها تارة واقضاء مصالح للسفر تارة أخرى

﴿ركوب وابور البحر﴾

فى صبح يوم ٣١ يوليه سنة ٨٩ توجهنا الى الميناء حيث الوابور ينتظرنا هناك ومعنا جم غفير من أهالى سكندرية ليودعونا فلما كانت الساعة الثامنة الافرنكية قبل الظهر ركبنا على ظهر تلك السفينة الهائلة التى لو نظرت اليها وأنت على البر لخلتها طوداشامخا أو برجا حصينا مسورا باسوار عالية متينة متقنة لا تزعزعها العواصف ولا تهولها الزوابع والفرتينات ولو تأملت فيها من الداخل لوجدتها قصرا مشيدا ومسكنا عتيدا ووقاية واقية وعدة وافية فيها كل ما يحتاج اليه المسافر فى مدة سفره بغاية الراحة ففيها أماكن معدة للنوم (اسمها قمرات أو كبنات) فى غاية النظافة وفيها أخرى للاكل والشرب وأخرى للفسحة والاستراحة اسمها (الكورته) وفيها أماكن للحيوان المعد لاخذ لبنه أو للذبح من بقر وغنم ودجاج وللخضراوات محل وللطبخ كذلك والخبز الخ مافيها من الحمامات والمراحيض وغير ذلك من المخازن والخدم

ولما صرخ الوابور صرخة السفر نزل منه المقيم واستمر المسافر فكأنه يقول المسافر مسافر والمقيم مقيم وبعد قليل أقلع من الميناء وصار يبعد عن سكندرية

شيأ فشيأ حتى توارت عنا بتحديب البحر ونحن مشرفون على ظهر الوابور فلما توسطنا اللجة صار الوابور الطويل العريض الهائل كعصفور فى يد انسان يقلبه كيف يشاء فشرع يقوم ويقعد ويقابل طربا من خمرة الرياح العواصف ويزمجر ويرعد ويدفع الى الجو دخانا يعانق السحب المتراكمة ويهجم عليه الموج بجيوشه الجرارة وهو يستسلم لها ولا يستطيع الدفع عن نفسه فضلا عن غيره ويقول

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ونحن نقول لا قوة الا بالله لما كنا نعانيه من شدة الكرب ما بين دوار رأس وقيء ذريع وهول هائل فمنا من لزم الفراش وهيهات ان نفع ذلك ومنا من كان يستمر متعرضا للهواء فينفعه ذلك ان ساعدته صحة معدته واستمرينا على تلك الحال مدة يومين ثم انقشعت السحابة وسكنت الزوابع وركدت العواصف وهدأ البحر وصفا الجو وراقت السماء واستقامت السفينة بعد اعوجاجها وصحت المرضى من علتها (مرض البحر الذى لا دواء له) وظهرت المختبرات من خدورها وامتلأ ظهر السفينة ممن كان فى بطنها وقلنا عند ذلك بسم الله مجراها ومرساها بعد ان كانت تجرى بنا فى موج كالجبال وقد مضى علينا اليومان المذكوران بدون أكل ولا شرب ولكنى كنت أنام قليلا فى خلال تلك المدة فلما تلاقت الوجوه تعارفت الاشخاص وتساءلوا عن أحوال ما كانوا فيه من المرض وشدته وعن أسباب السفر وغايته ومدته وهم اناس شتى من جهات مختلفة من مصر وغيرها فتجد منهم ناسا ينفرون من الآخرين وبعضهم يأتلف مع بعض ويقبل عليه يصدقون بذلك ما ورد (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) وصرنا فى غاية السرور مسافرين

(فى البحر الابيض المتوسط)

المسمى أيضا بحر الروم وهو أعظم بحر ملح محاط بيرموقعه بين اوروپا وآسيا وأفريقه ويتصل بالمحيط الاطلنطيقى بوغاز جبل طارق وطول البحر المذكور

من

من الشرق الى الغرب نحو ١٣٥٠ ميلا بحريا والميل البحرى مقداره ١٨٠٥٥ مترا ومتوسط عرضه ٧٢٠ ميلا وأعظم عمق معلوم فيه بين مصر وآسيا الصغرى ١٠٠٠٠ قدم وأشهر خلجانه خليج قالنسيا عند اسپانيا وخليج جنوه فى ايطاليا والبحر الادرياتيك المجاور لايطاليا وبحر جزائر الروم أى الارخبيل وأهم الانهار التى تصب فيه نهر (النيل) من بلاد مصر ونهر (الاتش) من ايطاليا ونهر (بو) منها ونهر (الرون) من فرانسا ونهر (الابر) من اسپانيا بالقرب من طرطوشة المنسوب اليها الشيخ الطرطوشى وفيه من الجزائر جزيرة (كريد) التابعة للدولة العلية وجزيرة (سردينيا) وجزيرة (سيسليا) التابعتان لايطاليا وجزيرة (كورسقه) التابعة لفرانسا وجزيرة (مالطه) وجزيرة (قبرص) التابعتان للانكليز والجزائر اليونانية التى أعظمها جزيرة (كورفو)

﴿فائدة تاريخية﴾

فى الاعصار القديمة والوسطى كان هذا البحر مركز امهما للاخذ والعطا للامم كلها وأشهر الشعوب الذين سافروا فيه قديما هم الفينيقيون والقرطاجيون والعرب والرومان وفى القرون المتوسطة كان أغلب استعماله لاهل قنسيا وجنوه من ايطاليا واستمر مركز التجارة العالم الى وقت اكتشاف أمريكا من سنة ١٤٧٠ الى سنة ١٤٩٢ م ومن مدة فتح كنال السويس من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٩ م اكتسب هذا البحر أهمية عظيمة وقد مررنا فى طريقنا على جزيرة كنديا أى كريد يوم الاثنين ٢٢ يوليه سنة ٨٩ وعلى جبال زنطه يوم الثلاثاء وعلى جزيرة كورفو يوم الاربعاء ٢٤ منه ثم دخلنا

﴿فى البحر الادرياتيك﴾

الذى هو جزء طويل ضيق من البحر الابيض المتوسط موقعه بين شطوط ايطاليا الشرقية وشطوط اليونان الغربية والنمسا والبوغاز الموصل بينه وبين بحر الروم يسمى (انرانت) ومساحة البحر المذكور ١٢ ألف ميل مربع طرفه

الشمالى الغربى فيه خليج فنسيا من ايطاليا وطرفه الشمالى الشرقى فيه خليج تريسته من النمسا وشطوطه الغربية واطية مسطحة خالية من المين الامينة غير (برندزى) وأما الشرقية فهى جبلية صخرية ويجاورها كثير من الجزر يوجد بها مينات متعددة منها ميناء تريسته وميناء فيومه (مدينة من استريا) وميناء كتره التى هى مينا الجبل الاسود ثم وصلنا فى صبح ٢٤ يوليه سنة ٨٩ الى

﴿برندزى﴾

التى هى مدينة فى مدرية اترانتو فى جنوب ايطاليا على البحر الادرياتيك وسكانها نحو ٩ آلاف وميناها أمينة قدطم البحر منها بالرمل جانبا والآخر مرسى للمراكب وفى المدينة برج عظيم وهى الطرف الاقصى من أوروبا بالطريق الهند واسمها القديم (برندوزيوم) وأصلها مدينة يونانية توفى بها (فيرجليوس) الشاعر اليونانى الشهير سنة ١٩ ق م ومعنى كلمة برندزى فى التلبانى (وليمة شرب وفرح أو أغنية شرب وفرح) وبعد ان استقر الوابور بها نزلنا منه الى البر ومررنا فى المدينة من شارع متوسط السعة مبلط موصل الى مكتب البوسطة وعدنا ثانيا من الطريق المذكور المحاط بابنية قليلة الارتفاع ووراء تلك الابنية أبيات كأبيات القرى لسكن أهلها الفقراء الذين كنا نشاهدهم هناك تلوح على الواحد منهم علائم الفقر المدقع فيظهر انه لا يملك قوت يومه الا بغاية الضنك أما ملابسهم فحقيرة وأقدامهم حافية فترى على أبدانهم شيأ يشبه البنطلون والصاكو كثير الرقع الملونة بالوان شتى وكذا ما على رأسه لا يمكن تسميته الا بعد فكر طويل أو وضع جديد منهم الجالس والنائم على الارض والواقف على قدميه يهز أبصاحبه كما يكون ذلك فى بلادنا بل أكثر لا نار أينا أحدهم شرع يعمل لقبعة أخيه ذنبا من الورق المرمى فى الطريق وبعد ان فتله نحو متر أو قد فيه كبريتة فكاد صاحبها يحترق فبعد ذلك صاروا يضحكون ويتواثبون وبالجملة فلم نبصر هناك غنيا من الرجال والنساء بل رأينا كثيرا من الفقراء

والنساء

والنساء الجمائز ولما رجعنا الى الوابور وجدنا به كثيرا ممن يعيشون بصناعة الغناء على آلات طرب بسيطة وبعبارة أخرى شحاذين من الرجال والشبان والبنات كما هو عندنا أيضا لكن أهالى تلك البلاد (والحق يقال) يزيدون الاتقان فى صناعتهم بكثير حتى ان الامور الهزلية يجعلونها فى صورة الجد

ولما صرخ الوابور للسفر نزل أولئك الناس وسرنا على بركة الله تعالى قبل ظهر اليوم المذكور بساعتين وكان البحر وقتئذ فى غاية الهدء والجو فى غاية الصفاء والشمس فى شدة الحرارة ونحن نتمتع الانظار بمشاهدة البرور القريبة وما فيها من المناظر العجيبة التى أبدعها الخالق سبحانه وتعالى حتى وصلنا بعد ظهر الخميس ٢٥ يوليه سنة ١٨٨٩ الى

﴿مدينة تريسته﴾

المسماة قديما ترجسته وكانت مستعمرة للرومانيين ثم دخلت تحت سلطة كثير من الدول وبعد سنة ١٢٩٥ م صارت مدينة حرة مستقلة وفى سنة ١٣٨٢ م دخلت فى حكم دولة استريا وفى سنة ١٧١٩ م صارت ميناء معافاة من الجارك وهى أعظم أسكلة تجارية للحكومة المذكورة فى الاقليم المسمى باقليم الشطوط وموقعها على مصب نهر (ترنتو) فى الخليج المسمى باسمها واتساعها مع ضواحيها نحو ١٠ أميال مربعة وسكانها مع الضواحى يزيد عن ١٢٥ ألف غالبهم تليانيون وصقالبة (من جزيرة سيسليا) ومنهم نحو ١٠ آلاف فقط من الجنس الالمانى وهى مركز الحكمدارية ومركز اسقفية مهمة ومركز شركة الوابورات النمساوية المعروفة باسم (اللويد) وفيها مدارس عديدة للملاحة والتجارة وغيرها وكتبخانة وأنتقخانة وأشهر مبانيها الكنيسة الكبرى التى بناؤها من شكل البنيان فى عصر قياصرة الروم وفيها التياترو والبورصة ومنارة فنار المينا ومحل انشاء السفن والمستشفى والقناة الجالبة لمياه الشرب والارصفة التى على البحر كل ذلك فى غاية الحسن والمتانة وفيها

معامل للوابورات والماكينات ودباغة الجلد وسمع النور والصابون واستخراج الالوان للصباغة من مادة تسمى (الرزليو) معدل السفن الداخلة الى هذه المدينة سنويا ينوف عن ٨ آلاف ومعدل المحمول فيها نحو مليون طلناته (الطلناته ٨٠٠ أقة) وقيمة البضائع الواردة اليها فى السنة ١٢٥ مليونا من الفلورين وقيمة الصادر منها ١٠٠ مليون فرنك والفلورين تساوى بالعملة الصاغ ٣ ٨ والفرنك يساوى ٣٤ ٣ وبالقرب من المدينة سراى (ميرمار) مسكن الدوق مكسلمان النمساوى المنحوس الطالع الذى توجه الى بلاد مكسيكو بامريكا الشمالية باشارة نابليون الثالث طمعا فى تملك تلك البلاد فقتله أهلها فى ١٩ يونيه سنة ١٨٦٧ م

وبعد ان استقر الوابور فى الميناء نقلنا منه متاعنا الى وابور آخر مسافر ليلا الى ڤنسيا ثم نزلنا الى البر وأخذنا نتفرج على المدينة من الداخل والخارج ثم توجهنا الى سراى ميرمار المذكورة فلما دخلناها خلناها جنة ظهرت على وجه الارض حيث انها واقعة على لسان داخل فى البحر وحولها من الاشجار والغابات والمتنزهات ما يروق الطرف ويشرح الصدر ويسر القلب ويلهى عن الاوطان كل غريب لكن يحزنه من جهة أخرى وهى أن الانسان مهما تملك وملك وحاز وجمع من أمتعة الدنيا وشهواتها ونفائسها وزخرفتها عما قليل يرتحل عنها ويجعل فى تراب الارض التى كان لا تسمح نفسه بالجلوس عليها أيام حياته ويترك تلك المخلفات لغيره آسفا عليها حزينا نادما على فراقها ولات ساعة مندم وهى تنادى بلسان حالها من ينظر الى جمالها قائلة ألا من معتبر ينظر الى بعين العظة ويتذكر ان نفعت الذكرى فيعلم ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويجعل لآخرته نصيبا من دنياه وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

﴿سراى ميرمار﴾

هذه السراية تشتمل على جميع ما يلزم لسكن الملوك الاكابر من قاعات

الاستقبال الواسعة الفسيحة بما يلزم لها من الفرش والآلات وقاعات الانتظار كذلك ومحل جلوس الملك وحده أو مع خواصه أو حريمه للمنادمة أو لشغل يخص المصلحة ومحل للاكل ومثله للشرب وأخرى للنوم وأخرى للاستراحة الى غير ذلك من المنافع والمرافق وهى الآن كهيئتها وقت خروج الملك منها لم يحصل فيها أدنى تغيير ولا تبديل وفيها كثير من الرسومات العجيبة ورسم زوجته حال حزنها عليه وفيها كتبخانة تحتوى على نصف مليون مجلد وهى مكونة من دورين أرضها من أسفل بالرخام المنقوش ومن أعلى بالخشب المصنوع على هيئة الرخام فى شكل التربيع مدهونا بالشمع الاصفر يخاف الماشى عليه من شدة نعومته أن تزل به قدمه والعياذ بالله تعالى من زلة القدم وارتفاع سقفها مناسب وهو والحيطان فى نهاية الاتقان والمتانة مع جمال النقش وحسن الشكل بما حوى من الرسم العجيب والوضع البديع والالوان الجميلة التى تأخذ بالابصار

﴿حديقة السراى﴾

أما حديقتها المحيطة بها فاقول بدون مبالغة فى وصفها انه لا يوجد لها نظير فى حسن هيئتها وغرابة منظرها وعجيب اختراعها وفراسة زراعها وتمام شكلها وجمال رونقها وترتيب حيضانها واتقان مسالكها فلو نظرت الى أزهارها المرتبة المنتظمة فى شكل دائرة مثلا لم تصدق أنها من أنواع الزرع بل تظن أنها أزهار موضوعة هكذا وملونة تلوينا صناعيا وذلك لغرابة ما يظهر للانسان بادئ بدء فاذا المستها وجدتها من الزروعات الطرية الغضة الخضراء فتقول سبحان من خلق وصور ورتب وقدر وعلم الانسان ما لم يعلم ورزقه الفراسة والفهم وأتم عليه النعم ولو نظرت الى الحيطان الجبلية وهى مغطاة باوراق الاشجار المجعولة عليها القلت هذا شئ صناعى ألزق على تلك الحيطان وليس بزرع والحال انه زرع مرتب منتظم بيد أهل الصناعة النباتية العجيبة وبالجملة فهى حديقة لم يسمح الدهر بمثلها ويجاور تلك السراية والحديقة جبل مشرف

عليها قد نبت عليه غابة عظيمة ذات أشجار ملتفة وأغصان مشتبكة وطرق ظريفة وأزهار بديعة لها ظل وارف ظليل كأنها السرابة والحديقة تاج واكليل ذلك مما يبهر الابصار ويهيج الارواح ويأخذ بمجامع القلوب كما انك لو نظرت الى مدينة تريسته وأنت قادم عليها لرأيت منظرا في غاية الجمال وتمام البهجة حيث ترى بيوتها مفرقة في خلال الاشجار المخضرة والغابات المعشبة المصفوفة على أشكال لطيفة وهيئات بديعة يحار الطرف في النظر اليها ولا يكاد يشبع منها ثم عدنا من سراى (ميرمار) آخر النهار الى المدينة وقصدنا محل الاكل (لوكانده) فتعشينا فيه واسترحنا برهة ثم ذهبنا الى الوابور الذي فيه أمتعتنا ليلة الجمعة ٢٦ يوليه سنة ٨٩ حتى كانت الساعة المعدة لقيامه ليلا أبحرنا وصار يشق عباب البحر الادرياتيك عرضا ذاهبا الى جهة الغرب فاأصبح يوم الجمعة المذكور الا وقد وصلنا الى

﴿مدينة ڤنسيا﴾

التي هي مدينة البندقية كانت قديما حكومتها جمهورية ومن سنة ١٨٦٦ صارت مركز المديرية من مديريات ايطاليا وهي مبنية على نحو ١٣٠ جزيرة أكبرها جزيرتا ريالتو ووجودكا محيط المدينة ٦ أميال وفيها ١٦ ألف بيت يسكنها زيادة عن ١٢٠ ألف نفس يتخللها نحو ١٣٠ ترعة ملحة وهذه الترع لها بمنزلة الشوارع اليابسة لغيرها والفلائك التي يستعملونها بدل العربات مصبوغة باللون الاسود شكلها لطيف ويسمونها جندل الواحدة جندلة وأعظم ترعة هي ترعة جودكا التي يبلغ طولها نحو ميل وعرضها من ١٠٠ الى ٢٠٠ قدم

﴿قناطر المدينة﴾

يوجد في هذه المدينة نحو ٤٥٠ قنطرة أشهرها قنطرة ريالتو وقنطرة السكة الحديد التي طولها ٣٦١٩ مترا وعرضها ١٠ أمتار وهنالك قنطرة اسمها قنطرة التنهدات وهي التي كانوا يرمون من غضب عليه الحاكم من فوقها الى البحر سميت بذلك لان المغضوب عليه وأهله يتنهدون في ذلك

الوقت

الوقت عندها

﴿الكنائس والسرايات﴾

عدد كنائس هذه المدينة ١٠٥ مابين كاتوليك وأرمن وجريك وبروتستنت أشهرها كنيسة القديس مرقص التى فى رحبته تم بناؤها سنة ١٠٨٥ م وأمام هذه الكنيسة أربع خيول كبار من معدن البرنز اغتنمها أهل فنسيا سنة ١٢٠٥ م من جزيرة صاقص القريبة من مدينة أزمير ويقابل الكنيسة برج مربع لاجل الجرس ارتفاعه ٣٢٣ قدما فى رأسه منظر جميل جدا وفى هذه المدينة رحبات كثيرة أشهرها رحبة القديس مرقص فى مركز البلد وفى المدينة ١٤٠ سراية مشهورة بالبناء الجميل والتحف الداخلية أشهرها السراى التى على رحبة القديس مرقص وفى المدينة كتبخانة بها ١٣٠ ألف مجلد مطبوع و ١٠ آلاف مجلد خط وتجارة هذه المدينة فى الزجاج والمصاغ من ذهب وفضة وفى الانسجة الحريرية

﴿التنزه فى المدينة المذكورة﴾

بعد وصولنا اليها واستقرارنا فى مأوى المسافرين (أوتيل أولوكنده) استأجرنا جندلة للتنزه فى المدينة يوم الجمعة ٢٦ يوليه سنة ٨٩ فنزلنا فيها وسارينا رئيسها يدخل من شارع مائى ويخرج من آخر ويمر فى حارة وينفذ الى أخرى وعلى الدوام نمر تحت القناطر الجميلة وذلك الملاح ينبهنا على ما فى طريقنا من الابنية الشهيرة كالدواوين والفبريقات والتياترات فكان من ذلك ان مررنا على سوق السمك الموضوع فى محل جميل قد بنى له بناء خاص بأرض مبلطة نظيفة سقفه بالخشب القائم على أعمدة بين ترعتين احداهما كبيرة وتسمى عندهم جرند كنالى والاخرى صغيرة فلما دخلناه رأينا فيه من أنواع السمك ما يفوق العد ويجعل الانسان متعجبا من حسن أشكاله وهيئاته المتباينة ومناظره البديعة حتى لقد رأينا منه نوعا لطيفا لونه زائد فى البياض وليونته كاد يكاد الانسان أن يأكله حال خروجه من البحر وعند ذلك تعجبنا من صنع الحكيم

الذى أتقن كل شئ خلقه وسخر لنا ما فى الارض جميعا لمنفعتنا وهدانا الى استعمال كل شئ فيما خلق له ووضع كل شئ فى موضعه وقلنا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم عدنا الى المركب وسرنا نتردد من مكان الى آخر فرأينا على جوانب تلك الترع كثيرا من أنواع الزينة فسألنا عن ذلك فقيل لنا ان ملكة ايطاليا هنا فى هذا اليوم وما ترونه هو احتفال من أجلها ثم عدنا الى اللوكاندة فى نصف النهار لاجل الغدا والجندلة فى انتظارنا لاتمام الفسحة وبعد الغدا خرجنا الى رحبة القديس المذكور للتفرج على ما فيها فاذا حولها أبنية مشيدة عالية والكنيسة المتقدمة والبرج وفيها قهوة كثيرة الكراسى والترابيزات فجلسنا هناك برهة وطلبنا قهوة فجاءنا الخادم بها مع كباية وبجانبها قليل من السكر فجعلت هذه فى ذاك وشربت أول نقطة فوجدت طعمها مثل الهباب المذوب فى الماء المحلى بالسكر فتركتها فى مكانها حتى جاء الخادم فاخذها وثمنها نصف فرنك ولما كنت فى مصر وأشرب أحيانا قهوة من السوق كنت أظن انه لا يوجد أردأ طعما منها فاذا هى فى غاية اللذة بالمناسبة للقهوة المذكورة

﴿فبريقات الزجاج﴾

ولما نزلنا الجندلة لاتمام الفسحة سارت بنا حتى أوصلتنا الى فبريقة (معمل) الزجاج فدخلناها فوجدنا الصناع يحيلون الزجاج الى خيوط رفيعة كالحرير فى غاية المتانة ويعملون منها أشكالا كثيرة مثل طبق الاكل أو سبت صغير وغير ذلك ويعملون من الزجاج سبحا وعقودا وأساور تلبسها النساء وجميع الاوانى يخرجونها من الزجاج منها ما هو بسيط بدون نقش ومنها ما هو منقوش بماء الذهب أو غيره ولما أدخلونا الى مخازن المعمل المذكور وجدنا فيها ما لا يحصى عددا من الانواع والاشكال كالمرايات والكبايات والفناجين والظروف وأوانى اللبن والشاى والاكل والشرب والشمعدانات والصناديق الصغيرة وأشياء كثيرة لا يمكن استقصاؤها ثم سرنا بعد ذلك فوصلنا فبريقة

مثل الاولى غير انها أكثر صناعا وأوسع مكانا وأوسع مخازن فاشترينا منها بعض أشياء على سبيل التذكار ودخلنا بعد ذلك كنيسة فرارى الهائلة البناء الواسعة الارجاء المتقنة النقوش والتماثيل وانصرفنا مستغربين من كثرة تلك الاشياء واتقانها وفراسة صانعها الى اللوكاندة وبتنا فيها تلك الليلة وهذه اللوكاندة نظيفة محاطة بالمياه الملحة من كل جهة وتنور محلاتها بالنور الكهربائى وفى هذه الليلة ما كنا نسمع الا أصوات الملاحين المارين حول الاوتيل فى الشوارع المائية

﴿السفر من ڤنسيا﴾

ولما أصبح يوم السبت ٢٧ يوليه سنة ٨٩ تهيئنا للسفر وركبنا الجندلة حتى أوصلتنا الى محطة السكة الحديد الموصلة الى مدينة ميلانو وركبنا ابور البروسار بنا فى أرض ايطاليا وكان يوما شاتيا كثير المطر والبرد حتى كنا بعد قفل الشبابيك قفلا محكما نحس بالبرد ولكنا كنا نمتع أنظارنا من وراء الزجاج فى المناظر الجميلة المحدقة بالوابور من الجانبين من أشجار عالية وأشجار صغيرة ومزارع مخضرة وأرض مخصبة وجبال شاهقة وأودية فسيحة حسنة وبلاد مسكونة بحيث لا توجد قطعة أرض خالية من النباتات الا طريق السكة الحديد والسكك الزراعية وهكذا الحال فى جميع بلاد أوروبا التى مررنا عليها من جبال وأودية وغيرهما كلها مكسوة بالخضرة أما الجبال ففيها الغابات الكثيرة الاشجار والنباتات اللطيفة الازهار وأما الوديان فهى مملوءة من المزارع الصناعية والنباتات الطبيعية الخلقية يتخللها الانهار والبحيرات العذبة التى ترويها

﴿المسارح وترتيب الغيطان﴾

كنا نرى فى طريقنا هذا البقر والغنم والمعز والخيل والجاموس الاسود (الذى لا يوجد الا فى بلاد ايطاليا دون غيرها من أوروبا) فى المسارح بدون من يحفظها وذلك لعموم الامن عندهم انما يجعل الانسان على حدود غيطه حاجزا من الخشب أو الاشجار الصغيرة المشتبكة بالصناعة يمنع خروج الدواب منها

فعند الصباح يأتي بها صاحبها الى ذلك الغيط ويقفل عليها بابه ويتركها ترعى ويذهب لشغل آخر ثم يعود اليها آخر النهار ليأخذها الى بيته وكنا نرى القرية الصغيرة وسط المزارع مؤلفة من نحو ١٠ أبيات فسألنا أهل تلك البلاد أولا يكون صغر القرية سببا لسطو اللصوص عليها فقيل لنا انه لا يوجد في القرى لصوص بل ذلك يكون في المدن لسرقة النقدية والمصاغ مثلا وعلى الغالب لا يتبعون الا الغريب وأما الحيوان فلا يسرق فكان هذا القول فيه لنا فائدتان الاولى اثناء رقنا انه لا يوجد سطو في القرى الثانية اننا أخذنا حذرنا في المدن من اللصوص حيث اننا أغراب ظاهرون لكل الناس

﴿المدن بين ڤذنسيا وميلانو﴾

مررنا على المدن الآتية من بلاد ايطاليا مدينة مسترى مدينة مرنو مدينة دلو مدينة بدوا مدينة ڤيشنسا مدينة نافرلى التي فيها ٤ حمامات مياه حديدية مدينة منتبله مدينة ڤيرونا ورأينا بحيرة لوجرد وفي مساء اليوم المذكور وصلنا الى

﴿مدينة ميلانو﴾

المسماة قديما (ميديولانم) باللاتيني وهي عاصمة اقليم من ايطاليا سمي باسمها موقعها على نهر أولونه وفيها مركز رآسة اسقفية سكانها نحو ٢٠٠ ألف فيها باب كبير بقنطرة هائلة اسمه باب الصلح وآخر اسمه فارشلينه وآخر اسمه الباب الشرقي وأشهر شارع فيها اسمه شارع كورسو جراندى وبها كنيسة مشهورة جدا اسمها كنيسة القبة أسست سنة ١٣٨٦ وكملت سنة ١٨٠٥ وهي (بعد كنيسة القديس بولص في رومه) أعظم كنيسة في أوروپا طولها ٤٥٤ قدما وعرضها ٢٧٠ قدما وارتفاع قبتها ٢٣٢ قدما وارتفاع منارتها ٣٣٥ قدما بناؤها من المرمر الابيض تحتها كنيسة صغيرة مملوءة بالتحف وحيطانها من الخارج مزينة بنحو ٥ آلاف تمثال وفي المدينة أيضا كنيسة القديسة مريم ذات الفضائل مشهورة بنقش صورة المسيح والحواريين في وقت

عشاء الوداع وبها مستشفى فيه زيادة عن ٣ آلاف فرش وبها انف تياترو يسع نحو ٣٠ ألف شاهد وفيها الكتبخانة الامبروزيه (نسبة الى القديس امبروزيس الشهيرة بكثرة عدد نسخ الخط والنسخ التى محيت كتابتها القديمة وكتب عليها ثانيا فى رق الغزال

﴿تاريخ﴾

هذه المدينة مؤسسة قوم من القبيلة القديمة المسماة كلت وسنة ١١٦٢ بعد المسيح غضب عليها الملك (فردريك الاول) وهدمها بالكلية ثم أعيدت بعد ذلك

﴿الصنائع﴾

صناعة هذه المدينة نسيج الحرير والابسطة والقطيفة والمصاغ وهى أعظم بنادر فى سمال ايطاليا للحرير والزرع ونوع من الجبن لذيذ الطعم يؤخذ من لبن البقر الذى يرعى فى مراعى جيدة من شواطئ نهر (بو) وفيها عربات الترموای التى تمر على قضبان حديد كالوابور الا أنها تجر بالخيل ونوع آخر اسمه أمنبيس أى العربات العمومية وفيها عربات الاجرة كالموجود بمصر لكن الركوب فى النوعين الاولين أقل أجرة من الثالث بكثير وفيها نور الغاز والنور الكهربائى حتى ان محطة السكة الحديد على اتساعها وارتفاع قبتها منورة بفانوس واحد كهربائى بحيث يتمكن الانسان من القراءة على نوره فى الخط الرفيع

﴿الجلارية﴾

بها محل اسمه (الجلارية) شكله مستطيل داخله شارعان متعامدان فيهما كثير من الدكاكين للبضائع النفيسة وذلك المحل مسقوف بالزجاج المشبك مع قضبان الحديد فى ارتفاع شامخ على أجمل ما يكون من الاشكال وأرضه رخام منقوش بالوان مقبولة وباقى شوارع المدينة مبلطة نظيفة

﴿السفر من ميلانو﴾

بعد وصولنا اليها بتنا فيها ليلة الاحد ٢٨ يوليه سنة ٨٩ ثم سافرنا منها

فى نصف النهار المذكور الى مدينة (لوسرن) ومررنا فى طريقنا على كياسو وبحيرة كوم وبحيرة دوجانو ومدينة بالنسونه وبياسكا وفيدو ثم وصلنا الى

﴿جبال سنكوتار﴾

المسماة أيضا سنتجوتهارد وهى جبال عظيمة مشتبكة بعضها قسم من سلسلة جبال الالب الفاصلة بين ايطاليا وسويسره ارتفاع قممها من ٧ آلاف قدم الى ١١ ألف قدم وفى وديان تلك الجبال ماينوف عن ٣٠ بحيرة من الماء العذب

﴿سكة الحديد﴾

الوابور فى هذا الطريق يعمل العجب العجاب فى مشيه بحيث انه يدخل فى كثير من مغارات تلك الجبال المسماة عندهم بالتنيل ويخرج منها ويرتفع من أسفل الوديان الى رؤس الجبال الشامخة ثم يهبط تدريجا كما ارتفع وأكبر مغارة هناك هى مغارة سنكوتار التى يمر فيها الاكسپريس بسرعته الزائدة فى مدة من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة وتلك السكة الحديد هى أشهر أعمال المهندسين فى أوروپا لما فيها من الصعوبات الكثيرة فانظر حين يمر بك الوابور فى سرداب تحت صخور الجبال التى لا يمسكها الا الله تعالى فى ظلام حالك لولا ما فى الوابور من النور ماذا يكون حالك والى أى شئ تتجه أفكارك نعم ذلك شئ يحير الالباب ويدهش العقول ويطير النوم من العيون ولا ينفع اذ ذاك الا التسليم لقضاء الملك الحكيم فهو كما يقال داخله مفقود وخارجه مولود فهناك لا تسمع الا دوياها ولا وقرقعة مزعجة من سرعة الوابور مع طبقات الهواء المخزون فسبحان المنجى من المهالك التى هى أمثال ذلك

﴿جمال المنظر﴾

سكة الحديد من ميلانو الى لوسرن بين جبال شاهقة ومياه دافقة ومروج خضرة وغابات نضرة وأشجار عالية وأنهار جارية وبحيرات سابحة وحيوانات

سارحة وفى أثناء ذلك كنا نرى الثلوج على قلل الجبال العالية تخطف الابصار من شدة لمعانها مع ضوء الشمس وكنا نرى المياه النازلة من الجبال لتكون البحيرات التى تمد الانهار وتسقى الوديان تكون حال نزولها فى لون شديد البياض فما أبهى تلك المناظر وما أبهج خاطر الناظر فسبحان من وضع الاشياء موضعها وخص كل بقعة بمنافعها ثم وصلنا قبيل غروب يوم الاحد ٢٨ يوليه سنة ٨٩ الى

﴿مدينة لوسرن﴾

التى هى اسم لايالة من الايالات الوسطى لبلاد السويسره أهلها يزيدون عن ١٣٣ ألف منهم ٩ أعشار كاتوليك فى جهتها الشمالية جلة هضاب وفى الجنوب جبال عالية أشهرها جبل بلاتس الذى ارتفاع قمته ٦٨٠٠ قدم وهذه الايالة يتخللها نهران نهر رويس ونهر روجر وهى مخصبة جدا قانونها الاساسى عمل سنة ١٨٤٧ م

ولوسرن أيضا اسم لعاصمة هذه الايالة وهى على نهر رويس من محل خروجه من بحيرة اسمها بحيرة الغابات الاربع وذلك النهر عليه ثلاث كبريات اثنان مستقيمان والثالث يقسم مابينهما الى مثلثين تقريبا وهو مسقوف بالخشب الذى هو مكتوب منه وفى وسطه منارة كانت سابقا مستعملة كالفنار والآن جعلت مخزنا للدفاتر القديمة والآثار الغابرة وسكان المدينة ١٥ ألف نفس

﴿مشتملات المدينة﴾

هى مركز مهم للديانة الكاتوليكية بالنسبة للجمهورية السويسرية فيها وكيل من طرف بابا رومة أهم كنيسة فيها كنيسة القديس ليودجار وبها مدرسة للديانة المسيحية وفيها بيت للاسلحة وفيها تمثال السبع بكثرة تفوق العد جعل تذكارا للجيش السويسرى المقتول فى باريز سنة ١٧٩٢ م وأخص بالذكر من بين تلك السباع سبع كبير الجثة هائل المنظر قد نحت من صخرة عظيمة هناك وبقى فى تلك الصخرة فى ارتفاع مناسب على عين ماء جارية من ذلك الجبل وهو

على هيئة المضطجع على جنبه مرسل بعض أطرافه جهة الماء وقد كتبوا على باب هذا المحل باب السبع وحوله كثير من الاشجار والغابات والمتنزهات والمياه العذبة وقد رسموا صورة السبع على كل شئ ومن كل شئ وفى كل مكان بحيث لا يمر الانسان فى طريق أو متنزه الا ويراه مرسوما على حدته من خشب أو جلد أو حجر أو ورق أو على شئ من ذلك حتى ان تلك المدينة جديرة بان تسمى بلد السبع لكثرة ما يرى فيها من صورته

﴿تاريخ﴾

هذه الايالة كانت وقفا كنائسيا ثم فى سنة ١٢٩٨ م استولت عليها ملوك النمسا من عائلة تسمى هبس بورج ثم فى سنة ١٣٢٣ م ضمت هذه الولاية الى سائر ولايات السويسره الجمهورية فى وقت الميثاق المعروف بميثاق الغابات الاربع وهذه المدينة لها جمال منظر ولطف هواء يوافق الصحة لما يحيط بها من الجبال المزينة بالاشجار الكثيرة يتخللها منازل السكن على هيئة تسر الخاطر الحزين وتلك الجبال مقسمة بالشوارع كالمدينة بحيث يمر فيها الانسان براحة تامة وبها كثير من منابع المياه فى الصخور الجبلية قد ركب عليها حنفية وجعل تحتها حوض لتمام الانتفاع بذلك فى غسل وشرب وسقى دواب كل ذلك فى وسط الجبال العالية المعمورة الاهلة التى يأمنون فيها كما يأمن أهل المدن فى بيوتهم والنهر الذى يشق المدينة قد زرعوا على شواطئه صفين من الاشجار ووضعوا بينهما كراسى مستطيلة للاستراحة عليها عند اللزوم

﴿البيوت الخلوية﴾

وما أحسن النظر الى البيت الذى تحيط به الاشجار والاعشاب المخضرة من ثلاث جهات والنهر العذب الجارى من الجهة الرابعة فلو نظرت ياصاح الى ما هذه صفته وكل البيوت الخلوية هكذا لقلت

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

﴿الفسحة واستيلاء الافكار﴾

مررت يوما في بعض الغابات لاسرح أنظاري وأفرّج عن نفسي كروب الاغتراب والبعد عن الوطن والاحباب لعلي أنسى بهذه المناظر البهيه والهيئات اللطيفة الشهيه ماحل بي من الكرب والتعب والوحدة والنصب كان ذلك المتنزه على شاطئ النهر الجاري فاخذني الطريق في الغابة والاشجار الى جهة ما كنت أقصد الوصول اليها غير اني نظرت فوجدت نفسي وحيدا في تلك الطريق والتفت يمينا وشمالا فلم أجد لي أنيسا ولا سمعت غير تصفيق الاشجار وصوت خرير المياه وبالصدفة وجدت هناك كرسيا فجلست عليه وصرت متفكرا حزينا كاسف البال قلق البال أصعد الزفرات وأسكب العبرات الى أن ثاب الي فكري ورجعت الي رويتي فقلت على م أنتحب وفيم أهتم وقد دعيت الى العلياء وندبت الى أعمال الرجال على خمولي وعدم تداخلي ولم أطلب من ذلك شيأ حتى سعى بنفسه الي فكنت كما قيل

ولا تعدن للعلياء منك يدا * حتى تقول لك العلياء هات يدك

فزال عني ما كنت أجد وانشرح صدري نوعا ما قمت معرّجا على جهة النهر من طريق ضيق بين الاشجار التي قد عقدت عليه أغصانها عقدا جميلا وسترت جوانبه أصولها ستارا منيعا يرتفع بي الطريق تارة ويهبط أخرى حتى وصلت الى النهر فوجدت على شاطئه امرأة تغسل ثيابا بالاجرة على آلة غسيل مركبة من أسفلها على نصف برميل من خشب مملوء بالماء المسخن يأتي اليه من أنبوبة متصلة بإناء معد للتسخين بما يوضع تحته من قليل فحم الحجر بحيث ان تلك الانبوبة تجلب الماء الى البرميل ولا تسمح برجوعه الى أناء التسخين وقد ركب على البرميل قائمتان من الخشب متقابلتان وركب عليهما أفقيا برومتان من الخشب فوق بعضهما اذا أديرت احداهما بواسطة يد دارت معها الاخرى فلم يكن على الغسالة الا جعل الصابون في الماء ووضع سبت وراء تلك الآلة ثم تضع الثياب

بعد بلها بجاء الصابون بين الخشبتين وتدير اليد فتمر الثياب بينهما وتقع فى السبت مغسولة معصورة بعد جملة مرات فلله در العلم كيف يقدم الفنون ويجعل الصنائع فى غاية الراحة مع كثرة الاشغال وقلة الزمن اللهم ارزقنا العلم والعمل به وفى هذه المدينة نور الغاز والكهربائية وعربات الترموای والامنبيس والاجرة كغيرها

﴿السفر من لوسرن﴾

بعد ان أقمنا فيها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء سافرنا منها صبح يوم الخميس أول أغسطس سنة ٨٩ الى پاريز ومررنا فى طريقنا على مدينة بال من بلاد السويسره وعلى مدينة دييل التى هى الحدود بين بلاد السويسره وفرنسا الى أن وصلنا فى غروب اليوم المذكور الى

﴿مدينة پارين﴾

التى هى تخت الجمهورية الفرنساوية ومركز المديرية المسماة سين ونهر السين يخللها وهى على شكل دائرة يحيط بها جملة تلول ترتفع من ٣٠٠ قدم الى ٣٧٠ قدم مساحتها نحو ١٠ أميال مربعة وسكانها سنة ١٨٢٠ م ٧١٥ ألف وفى سنة ١٨٦٦ م واحد مليون و ٨٢٥ ألف وسكانها الآن نحو ٣ ملايين تقريبا

﴿أقسام المدينة﴾

پاريز تنقسم الى ٢١ قسما كل قسم يمتاز بادارة ومنتزه ودائرة بلدية وكنائس ويسمون شوارعها الكبيرة (بلفار) التى اتساعها من ٩٠ قدم الى ١١٠ قدم وفيها من البنايات زيادة عن ٤٥ ألف وفى وسط المدينة على جزيرة صغيرة فى نهر السين پاريز الاصلية التى امتد منها باقى العمارات المحيطة بها وقد نظمها ورتب شوارعها نابليون الثالث من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٦١ م وأذهب فى سبيل تنظيمها نحو ١١ ألف مسكن وفى پاريز الاصلية مسلة

فرعون المأخوذة من لقصر بصعيد مصر قد جعلت هناك فى ميدان واسع فيه نافورتان للمياه على هيئة من أحسن ما يكون ورسموا على تلك المسلة صورة المركب التى حملت فيها ويحيط بهذا الميدان حديقتان عظيمتان واسعتان للتنزه فيهما

﴿نهر السين﴾

هو نهر جميل مبنى من القاع والجانبين بالبناء الحجرى المتقن عليه من القناطر ٢٣ قنطرة أشهرها الكبرى الجديد الذى طوله ٦٩٠ قدما وعرضه ٧٠ قدما يحتوى على ١٢ عينا وفى شواطئ ذلك النهر ٢٧ رصيفا ترسى عليها السفن التى تمر فيه ما بين بخارى وشراع صغير وكبير لحمل الناس ونقل البضائع من مكان الى آخر

﴿مشتملات المدينة﴾

فيها ساحة لتعليم العسكر طولها ٢٧٠٠ قدم وعرضها ١٣٢٠ قدم أشهر سراياها سراى التويلرى أى المخبز الذى أنشئت هى فى محله يبلغ طولها ١٠٣٨ قدم وهى مكونة من دورين قد حرق الرعاع منها جانبا سنة ٧١ م وفيها ٦٨ كنيسة منها ٧ برتستانت والباقى كاتوليك وفيها ٤٥ قشلاق للعسكر و ٢٥ مستشفى وزيادة عن ١٢ تياترو وفيها جمعية علمية تحتوى على ٥ مدارس عليا ممتازة و ٢٢٥ عضوا ثم عشر مدارس تجهيزية ومدرسة للموسيقى وأخرى للتصوير ومثلها للصنائع وللمعلمين وللمعادن وللتجارة وغير ذلك وفيها كتبخانة تشتمل على ٩٠٠ ألف مجلد طبع و ٨٠ ألف مجلد خط وكتبخانة أخرى اسمها كتبخانة مازران فيها نحو ١٠٠ ألف مجلد ومازران كان رجلا صاحب سياسة فى فرنسا من سنة ١٦٠٢ الى سنة ١٦٤٠ وفيها ٢٠ أنتيقخانة وحديقة للنباتات

التمدن والتجارة

باريز هى أول مدن فرنسا تمدنا وتجارة وعلما وصناعة لاسيما الاشياء التى تلزم للنساء والاطفال قيمة البضائع الصادرة منها سنويا نحو ١٥٠ مليونا من

الفرنكات ويجتمع فيها ٨ سكك حديد من ٨ جهات ويجمع هذه السكك سكة واحدة تسمى المنطقة ايراد الدائرة البلدية فيها سنويا ١٦٥ مليون فرنك وهى محاطة بحصون وخنادق مياه و ١٨ برجا تسع ٨٠ ألف عسكرى

تاريخ

فى أيام قيصر الرومان كان اسم پاريز الوتيتيا پاريز معناه البلدة على الجزيرة وفى القرن الثالث عشر كانت من أشهر مدن أوروپا والذى جعلها أما لفرنسا هو الملك لويز الرابع عشر وفيها مسلة أخرى غير المسلة المصرية اسمها قندوم مصنوعة من برنز المدافع التى اكتسبها نابليون الاول فى حروبه ولذا وضعوا تمثاله عليها من أعلاها وهى فى وسط ميدان واسع حوله كثير من السرايات الكبيرة الجميلة المنتظمة ولها حاجز حديد ويمكن الصعود الى أعلاها من الداخل بواسطة سلالم وشوارع المدينة نظيفة وواسعة ومبلطة اما بالحجر واما بالخشب أو بالاسمنت وفى كل صباح يسيلون عليها الماء لتنظيفها والقائمون بالكنس والنظافة مواظبون على الاعمال بكل همة ونشاط

الانتظام والترتيب فى محلات التجارة

فى پاريز محل تجارى واسع لبيع جميع الاصناف والاشكال اسمه اللوفر مبنى سبع أدوار وكلها مشحونة بالامتعة من ملابس الرجال والنساء والاطفال فى جميع البدن وفيه الصناديق والشنط وأدوات الخياطة وشرب الدخان والحرير والتيل والشيت والصوف والمناديل والعصى والحلى والساعات والاسلحة الخفيفة ولعبات الصبيان من كل نوع والادوات المستعملة فى الاكل والشرب وأدوات التعليم وذلك المحل فى غاية الازدحام من الناس المتفرجين والمشترين خصوصا النساء وكيفية ترتيبه فى البيع والشراء ان الانسان لو اشترى صنفا بواسطة سمسار لا يدفع له الثمن حالا بل يوصله ذلك السمسار الى ما يريد شراءه ثانيا ويعلم السمسار الثانى بما اشتراه الانسان منه بواسطة

ورقة مكتوبة والثانى يوصله للثالث وهكذا حتى يتم غرض الانسان فيوصله الاخير الى أحد الصيارفة المعدين لقبض الاثمان فيدفع الثمن هنالك وكل شئ قد كتب عليه ثمنه فلا يحتاج الى نزاع فى المساومة وهكذا كل محل مشهور يكون بهذه الصفة المستحسنة مثل المحل المسمى بن مرشى الذى هو كالمحل المذكور فى جميع ماذكر لكنه أكبر منه وأكثر بضاعة وبالضرورة يكون عدد الخدم فيه زيادة عن الاول فيوجد فيه ٣٦٠٠ خادما يأكلون ويشربون فيه ولا يخرجون منه الا للنوم وكل بضاعة يشتريها الانسان يمكن توصيلها الى محله بواسطة عربات محل التجارة المعدة لذلك بدون مقابل غير انه يلزم الانسان أن يكتب على بضاعته اسمه ونمرة محله ويتركها لهم فانظر الى هذا الاستعداد الغريب والترتيب العجيب والانتظام الكامل وفى هذه الاماكن زيادة عن الترتيب الامانة الزائدة بحيث ان أهلها لا يكونون محترسين من الناس الاجانب مع كثرتهم وقوة ازدحامهم مع بعضهم والتصاقهم بالبضائع

المحلات العمومية وانتظامها

فى كل محل عمومى توجد القاعة المتحركة المسماة بالسنسير وهى قاعة من الخشب يمكن ارتفاعها وانخفاضها بواسطة مكنة أو ضغط المياه فيها كراسى يجلس عليها الانسان ولها خادم خاص بها يرفعها ويخفضها بالارادة فيصعد فيها الانسان الى أودته بغاية الراحة ومع ذلك لا بد من وجود سلم فى المحل الا انه يشق الصعود منه وبالاخص الى الاماكن العالية فجزى الله العلم عن أهله خيرا وفى المدينة كغيرها كثير من أنوار الكهربائية والغاز والعربات بانواعها

وفيها كنيسة اسمها كنيسة لتريته يعنى العبادة الابدية وهى جميلة الوضع متقنة البناء عالية السقوف مزينة الداخل أمامها حديقة ظريفة للتنزه فيها نافورة ماء لطيفة وكذا كنيسة نوتردام باريز التى هى أهم مما قبلها وأتقن منها وأكبر وأعلى ومن الاماكن العمومية سراى اللوفر الواسعة الجميلة المهمة

بها أنتقخانة أسست سنة ١٧٩٢ بأمر الجمعية العلمية وفتحت فى ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٣ تشتمل على تحف كثيرة ورسوم عديدة من الجبس والورق لكل نوع من حيوان وانسان ونبات وبنيان وغير ذلك وفيها تحف ملوكية كثيرة وفيها سوق كبير للجواهر من كل نوع وعلى كل شكل وفيها أماكن معدة للاكل والشرب

ڤنتين بلو

مما رأيناه هناك محل اسمه ڤنتين بلو جميل الوضع حسن البناء جداله حديقة ظريفة وغابة واسعة وبحيرة كبيرة فيها نوع من السمك اسمه الكرب براء ساكنة يرمى المتفرجون له بعض لقيمات من الخبز فيتضارب عليها كما يفعل باقى الحيوان وقت جوعه

فرساى

تفرجنا يوما على سراى فرساى التى هى من ضواحى پاريز وهى محل معتبر مهم فيه أنتقخانة واسعة فيها كثير من التصاوير المجسمة والغير المجسمة فى غاية الحسن واتقان الصناعة وفيها تحف ملوكية كثيرة وفيها كتبخانة تشتمل على كثير من الكتب الطبع والخط وترى المحل الذى فيه الصور المرسومة على الورق المعلق فى الحيطان كمدرسة للتصوير يشتغل فيها ناس كثيرون من رجال ونساء من الشبان والعجائز منهم من يتعلم ومنهم من يتعيش بذلك ولتلك السراى حديقة واسعة ذات أشكال منتظمة وأوضاع مرتبة ولها أيضا غابة كبيرة كثيرة الاشجار والوديان والهضاب والصخور التى من جملتها الصخرة الرقاصة والصخرة الباكية أما الاولى فهى صخرة مرتكزة على بعض نقط تصعد فوقها امرأة وترقص فترقص الصخرة برقصها وهذه المرأة التى هى فى الحقيقة الرقاصة تعيش من تلك الحالة فتأخذ من المتفرجين ما قسم لها فالله در العقلاء الذين يسببون لاهل أوطانهم معيشة باسباب واهية مثل ذلك وأما الثانية فهى صخرة تحتها ينبوع ماء قليل الجريان فتى جرى ذلك الماء قليلا قالوا ان الصخرة بكت وما بكت ولكنهم يضحكون على من يريدون والذهاب الى تلك الجهة من پاريز يكون

أولا فى العربات ثم وابور البرتم العربات وفرساى فيها مدرسة كبيرة يتعلم فيها جملة من تلامذة الرسالة المصرية فى فرنسا وفيها الوكالات مستعدة فى أوضاع طيبة الهواء محاطة بحدائق رائقة ومناظر فائقة

سراى الانفاليد

تفرجنا على السراى المذكورة فى باريز وهى محل عمومى معد للعسكر الساقط الذين منعتهم جراحاتهم وعاهاتهم الحربية عن المدافعة عن الاوطان فهم مقيمون فيه مع أداء الواجبات الدينية والعسكرية التى تستريح بها نفوسهم عن اقتحام معامع الحرب للمدافعة التى صاروا عاجزين عنها بحكم الضرورة وهذا المحل لابد أن يكون كبير الاهمية عظيم الفائدة حيث انه يظهر فيه آثار ملك ذى شوكة قوية وعناية زائدة وبهذه السراى كنيسة من أهم كنائس باريز فى الاتساع والزخرفة والحسن ومتانة البناء لها قبة عالية قد علقوا فيها من الداخل كثيرا من الاعلام المكتسبة من الحروب المتعددة ولها حديقة واسعة مرتبة على هيئات مناسبة وأشكال معجبة يروق الطرف النظر اليها ويشرح الصدر المرور فيها تلك أفكار عالية وأفهام سامية وعقول راجحة وآراء ناجحة تخترع الاشياء النافعة التى تعود على الاهلين بالمنفعة وعليهم بحسن الثناء

محل تعارف المفقودين

هذا المحل فى عموم المنفعة وكمال النظام وراحة أهل المدينة نظير المحل المتقدم بحيث انه من ضاع له ولد يذهب الى ذلك المحل ليبحث عنه هناك كما ان من وجد انسانا ضائعا يأتى به الى المحل المذكور المعد لذلك بخدم واستعداد كامل فتجد الاطفال الاحياء فى جهة مناسبة لهم والغرقى والاموات قد جعلوا داخل أماكن من الزجاج وعمل الاحتياط اللازم لعدم تعفنهم فما على صاحب المفقود الا أن ينظر الى وجوه الموجودين من خلف الزجاج فان وجده أخذه والا تردد مرة بعد أخرى فانظر الى هذه المآثر الجليلة التى نتجت من فكرة ثاقبة ورأى

سديد فانهم لو تركوا الناس وشأنهم فى مثل هذه المدينة المعمورة بنحو الثلاثة ملايين وكل من ضاع أو غرق له انسان يبحث عنه بغير الواسطة المذكورة كيف يجده أو يسمع عنه خبرا فجزى الله أهل الخير خيرا على أعمالهم

الجبلان

مما رأيناه فى باريز فبريقة عمل الابسطة المسماة عندهم بالجبلان فوجدناه فى غاية الجمال وكمال الاتقان وتلك الابسطة يشتغلها رجال بأيديهم كما ينظرون الى الرسم الموجود أمامهم بحيث انه يرسم صورة رجل أو امرأة أو حيوان أو نبات أو غيره فى نفس الشغل بيديه ولكن بغاية البطء كما هو اللازم لمثل هذا العمل المتقن الذى يستحق العناية به والنظر اليه ممن يقدره حق قدره فهناك مالم ير الراؤن مثله

بنو راما

شاهدنا فى باريز محلا اسمه بنوراما وهو محل مستدير فيه تشخيص واقعة حربية انتصرت فيها فرنسا على ألمانيا فيدخل الانسان من بابه ثم يصعد على سلم من الخشب ضيق مستدير مثل سلم المنارة فيرى فوق ذلك سطحا مغطى بقبة من الخشب وحول السطح حاجز من حديد يحيط به لا يتعداه الانسان فاذا نظرت الى أى جهة من جهاته رأيت أرضا عليها حطب وعساكر قائمة بيدها الاسلحة وأخرى راكبة على خيل ومنهم من هو مجندل على الارض بفرسه أو وحده وفرسه قائمة ومنهم من أصيب فوقع بسلاحه وترى فى تلك الجهات عساكر مقبلة كأنها امد الموجودين وأخرى مدبرة كأنها منهزمة وترى هناك بيوتا مبنية ونباتا مخضرا وبقاعا مقفرة وتنظر أيضا سماء وسحابا يغطى بعضها ويتكشف عن بعضها فلا يخطر فى البال ان ذلك رسم أو تشخيص بل يصدق الانسان من أول وهلة ان ذلك حقيقة ثابتة ولو خرجت من هذا المحل ونظرت اليه لما وجدته الا بيتا مبنيا من خشب وهناك واحد من خدم المحل يسمى عندهم الجيد يعنى الدليل يفهم المتفرجين عن أحوال تلك الواقعة المصورة

فانظر

فانظر الى العلم كيف يصنع بالجهل ويفترسه ويذهب دمه هدرا فلا يجد له اذ ذاك نصيرا ولا مساعدا ففي مثل ذلك المحل ترى صورة العلم مجسمة تناديك هلم الينا فان الجهل يرديك

البدروم

دخلنا محلا في باريز لا يسمى البدروم وهو عبارة عن تياترو تلعب فيه الناس والحيوانات فرأينا فيه لعب البنات على الحبل والعقلة في غاية الخفة والمهارة والحذق والشطارة حتى كانت الواحدة منهن تنط في الهواء وتمسك برجلي أختها زمنا ثم تتركها وتعود لما كانت فيه أولا وبعد ذلك صاروا يمشون على سلك من حديد ويتقابلن مع بعضهن بكل خفة وكان هنالك من يلعب على عجلة واحدة فيركبها ويعمل عليها أعمالا عجيبة وبعد ذلك لعبت الخيول بكل نشاط وقوة حتى انها كانت تصعد على شبه قنطرة قد عملت في الوقت بغاية السرعة وكان هنالك سبع يلعب مع حيوانات أخرى ثم كشف سقف كان على الارض فظهر من تحته بحر فيه مركب وأمثال هذه الالعاب الكثيرة الغريبة فسبحان من خلق الانسان وعلمه وقسم الارزاق ووزع الاعمال

الحمامات

حمامات باريز في غاية النظافة والاتقان والموافقة للصحة والشرع الشريف حيث انها تجعل لكل واحد من الداخلين مكانا على حدته يشتمل على حوض قد سلط عليه حنفيتان احداهما باردة والاخرى مسخنة وفيه مجلس يجلس فيه الانسان وقت خلع ثيابه أو لبسها أو للاستراحة وفيه من الفوط والبشاكير النظيفة عدد كثير وهي مسخنة على البخار لتوافق حرارة الجسم وقت خروجه من الماء المسخن وفيه ترابيزة فوقها مرآة وبجانبها مشط وفرشة شعر وليفة وصابونة وقلة ماء للشرب ومعها كباية نظيفة وقد فرشوا أرضه بالبساط أو المشمع الجيد وأحكموا قفل أبوابه وشبابيكه لئلا يدخل الهواء وفي وقت الاستحمام لا يمكن أحد من الناس أن يطرق على الباب فضلا عن الدخول في ذلك المحل مادام

مقفولا وقد قسموه الى قسمين متميزين عن بعضهما أحدهما للرجال والآخر للنساء والذى يتولى تدبير أمر الحمام ورآسته غالبا النساء وأما الخدم فمن النساء والرجال لمباشرة الاعمال فى الخارج وعمل الاستعداد فى الداخل كالغسيل وترتيب المكان قبل دخول الانسان هذه صفته من الداخل وأما فى الظاهر فكل من رآه ولم يعرف انه حمام ظنه سراية ملوكية أو قريبا منها وأجرة الحمام نحو الثلاث فرنكات بما فيها البقشيش والظاهر ان الحمام بالنسبة للدرجة فى درجة واحدة وجميع حمامات أوروبا فى الاوصاف مثل ذلك بتفاوت قليل ويوجد فى بعضها عادات غير مألوفة لنا مثل جعل الخدم الذين يغسلون بدن الانسان فى الداخل من النساء اللاتى تعودن على ذلك ولا يلزم أن يفجر الانسان بهن فى ذلك الوقت بل تلك وظيفة لهن يأخذن عليها أجرا

النساء

نساء باريز خصوصا وأوروبا عموما فى المعارف كالرجال فيشاركنهم فى علوم كثيرة كالجغرافيا والتاريخ والهندسة والحساب والكتابة والقراءة والفلسفة الى غير ذلك وأما فى الاعمال فيزدن على الرجال فترى الواحدة منهن ترأس محلا (كما يراس الرجل) كقهوة أو حمام أو لوكاندة أو محل تجارة وتدبر أمره على أحسن ما يكون وتنفرد المرأة بتدبير المنزل وترتيبه وتربية الاولاد تربية تناسب حال الزمان والمكان وتعمل بيدها ما لا يعمله الرجال كخياطة وطرازة وتنتلا وركامو وغير ذلك وأما ملابسهن فهى مقبولة مناسبة لاحوال بلادهن من البرد مع كونها لا تخلو من الزينة والزخرفة والاتقان وحسن الشكل وأما فى الجمال فعلى الغالب لهن فيه درجة مناسبة ومن لم تكن جميلة بخلقتها تصنعت جمالا فلا تخرج من بيتها الا بعد ان تعمل فى نفسها عملا بقدر امكانها تظن انها بعد ذلك تعجب الرجال حتى لو كانت عجوزا ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر ومن عادتهن كشف الوجه والرقبة والكفين فيتمكن الانسان بذلك من معرفة الجميلة

من

من غيرهن وأما طباعهن ففيها رقة ولطف وبشاشة لاسيما للغريب متى عرفته الواحدة لاتكاد تنساه ولا تفارقه وتعمل له من المساعدة كل ماقدرت عليه وأما عفتهن فتناسب خلطة النساء بالرجال فى الخارج والداخل ورقة طباعهن مع وجود الميل الغريزى والشهوة الطبيعية فى الجنسين عند اجتماعهما فكثيرا ما يعشق الرجل امرأة ويهجر زوجته من أجلها فقد ثبت فى الاحصائيات التى عملت عندهم ان عدد النساء المهجورات من أزواجهن خمسة وتسعون فى المائة وعدد الزناة واحد وسبعون فى المائة فلاشك ان مثل هذه الاحوال مما يوجب الفساد بكثرة خصوصا وعندهم الزواج نوعان زواج شرعى وزواج مدنى أما الاول فهو ماحصل رسميا فى الكنيسة أو الحكومة بعلم الناس وأما الثانى فهو باتفاق الرجل مع امرأة خالية من الازواج على انها تعيش معه ولا تذهب الى غيره وأما درجتهن عند الرجال فهى فى المنزلة الاولى والدرجة القصوى فلهن من الاعتبار مالا يساويهن فيه الرجال فترى الواحد اذا قابل امرأة مع زوجها أو أبيها لابد ان يسلم عليها أولا ثم على الرجل ثانيا وان فعل غير ذلك عدوه غير متمدن

الكتبخانة

دخلت كتبخانة باريز فى المحل المعد لجلوس النساخين والمطالعين واطلعت على فهرست الكتب العربية فوجدته غير مرتب على طريقة مألوفة تسهل المراجعة منها فمما رأيناه فيها كتاب اسمه المنتخب والمختار فى النوادر والاشعار فيه كثير مما ذكر وكتاب آخر يسمى نزهة الالباب فيما لا يوجد فى كتاب فيه أشياء كثيرة من الخلاعة والمجون أما بناء الكتبخانة ففى غاية الصلابة والمتانة والانتظام وحسن الوضع وأبوابها من الداخل فى غاية الغرابة بحيث ان الانسان اذا فتح الباب وتركه ينغلق وحده بقوة فى أول الامر الى ان يقرب من تمام الغلق يرجع القهقرى قليلا ثم ينغلق بكل هدوء وسكون وذلك بواسطة مكنة فى أعلاه جعلت لذلك فانه لو ترك الباب ينغلق بدون الآلة المذكورة لحصل للبناء اضرار

كثيرة مع طول الزمن من قوة الباب وعظم جرمه فسبحان الهادى المدبر الحكيم

الميزان

رأيت يوما الميزان الذى يزن الاشخاص و يأخذ الاجرة وحده بدون مباشر لان صاحبه قد كتب عليه اعلانا يقول فيه قف على مصطبة الميزان وارم فى ثقبه عشر فرنك يخرج وزنك بالكيلوجرام وان لم تعطه الاجرة لا يعطك وزنا والكيلوجرام يساوى ألف جرام والجرام ثلث درهم فاذا وقفت على المصطبة أمام الميزان وأعطيته الاجرة أعطاك وزنك تعلمه من عقرب كعقرب الساعة وفى هذا المكان ميزان أغرب من هذا وهو انه يزن الانسان ويكتب مقدار وزنه على ظهر ورقة مرسوم عليها صورة واحد من مشاهير فرنسا ويقذفها اليك بجانبه وفى اعلانه كلمة زائدة يقول وان رميت له عشر فرنك غير الاجرة ردّه اليك ولا يقبله فاختبرناه فوجدناه كما قال وكثيرا ما كنا نجد فى الطريق اعلانات مكتوبة على آلة معينة تحتها ثقب يقول فيها ان رميت فى الثقب مبلغ كذا أعطاك مطوة أو زجاجة عطر مثلا وكان كذلك والله يهدى من يشاء الى ما شاء

اللوكاندات

لوكاندات پاريز وغيرها من أور و پا على درجات كثيرة أعلى وعال و وسط ودون وأدنى وبالضرورة تتفاوت فيها القيم والاسعار لكن الدرجات الاولى والوسطى على العموم نظيفة ومرتبة الاماكن وكاملة الآلات وأطبختها متقنة وفيها كل ما يحتاج اليه الانسان من أكل وشرب ونوم وغسيل ومكوى للملابس وأوراق بوستة وظروف وجوابات وتذاكر للسكة الحديد على الغالب ومحل للسوكرتاه وحمام ومطبخ وقهوة وغير ذلك والاكل عندهم لا يكون بالايدى مباشرة بل بواسطة الشوكه والسكين والملعقة ولذا تراهم لا يغسلون أيديهم من الاكل والذى يدير أمر اللوكاندات هم النساء والرجال معا فقد تكون الرئيسة امرأة أو رجل وأما خدم محل الاكل فهم من الشبان الذين هم فى غاية النظافة من

الملابس والاعضاء الظاهرة وأما خدمة أماكن النوم فتكون على النساء خاصة وترى كل أودة للنوم فيها زر كهربائي مكتوب تحته أو فوقه اعلان يقول اذا ضغطت على الزر مرة واحدة جاءك خادم ذكر وان ضغطت ذلك مرتين جاءتك خادم أنثى وان فعلت ثلاثا جاءك البواب فحينئذ لا يصعب على الساكن قضاء مصالحه في أي وقت أراد وكثيرا ما كنت أرى تدبير قهوة أو حمام أو لوكاندة أو دكان واسع كثير البضاعة على اختلاف أشكالها وأنواعها وأثمانها بيد امرأة يكون تحت يدها من الخدم والمساعدين من الذكور والاناث عدد كثير وهي جالسة في منصة الرياسة كأنها عروس تجلى أو ملك يحكم مع أدب ولطف وحسن معاملة ومع هذا لا تجدها تقتصر على رياسة المحل فقط بل تشتغل في أمر آخر بيدها وقت فراغها من أعمال المحل المذكور

رجال باريز

أما رجال باريز فهم في غاية الدأب والمزاولة للاعمال التجارية والصناعية لا يفترون عن العمل ليلا ولا نهارا مع مزيد سرورهم وانبساط نفوسهم وانشراح صدورهم فالاكدار لا تحيط بهم والهموم لا تزاحمهم وأوقاتهم مرتبة في العمل للمعاش وفي الاكل والشرب والتنزه والاستراحة والنوم تراهم لا يضيعون أوقاتهم سدى ولا تذهب أعمالهم ادراج الرياح وأساس ذلك التربية وسرعة حركة التجارة والصناعة بالتفات الحكام وتيقظهم لذلك فترى هذا رأي العين اذا سكنت على شارع من الشوارع العامة ذهاب الناس والعربات والبضائع من كل جهة من الجهات على الدوام في ليل أو نهار حتى ان الساعة الاخيرة التي من شأنها انوم جميع الناس فيها الهاناس يعملون فالحركة مستمرة والناس مجدون في أعمالهم ومصداق هذا ما ورد

اعملوا فكل ميسر لما خلق له فسبحان من هدى الانسان الى طريق عيشه

المساواة

كلما ذكرناه فى نساء باريز ورجالها يعتبر عاما فى نساء ورجال أهل أوروبا بأجمعهم بحيث لا يتميز فيهم ناس عن آخرين فكأن منادياً جمعهم ونادى عليهم بالاتحاد والمساواة فى معرفة الآداب العمومية والقراءة والكتابة والدأب فى الاعمال والجهد فى تحصيل المعاش بدون فتور ولا كسل وان لا يقتصر واحد منهم على معرفة صناعة واحدة بل لابد له من صناعات بحيث لو عجز عن صنعة لسبب ما يمكنه ان يستعمل الاخرى فى معيشته ومن طباعهم الولوع برؤية الاشياء والبحث عن أسبابها واعتبار قيمة العلوم والفنون لما علموا ان التقدم والسعادة لا يكونان الا بهما مع لطف المعاشرة ولين الجانب وحسن المعاملة ورعاية الحقوق ونبذ الجور وابعاد الشر وعدم الكذب وخلف الوعد والخيانة فى المعاملات غالبا هذه أوصاف أهل أوروبا نساء ورجالا

الكلام على معرض باريز

ولنتكلم الآن على معرض باريز اجمالا حيث ان الافرنج قد ألفوا فيه كتبا كثيرة ما بين مطول ومفصل ومتوسط معتدل ومختصر مجمل وأهل الدار أدرى بما فيها ونحن رأينا منه ما رأينا فى زمن قصير ولو أراد الانسان أن يقف على ما فيه بوجه تفصيلى لزمه زمن طويل لانه يلتزم أن يدخل فى مواضيع شتى وعلوم كثيرة

معرض باريز

هو سوق عام كبير قد جمع من أقاصى البلاد وأدانيها اناسا كثيرين مختلفى الاشكال والالوان والالسن كل يعرض على غيره صناعة بلاده وتجارتها ونتائج علومها وثمرات معارفها وما فيها من التحف والغرائب ليظهر بذلك درجتها بين العوالم المتمدنة المنسوبة للمعارف المعدودة فى زمرة العصابة الانسانية التى من شأنها أن تعلم وتعمل بمقتضى علمها القوم بواجب حقوق الانسانية ويحيط بذلك المعرض سور له أربعة أبواب من أربع جهات لا يمكن الدخول من أحدها الا بدفع رسم من نصف فرنك الى فرنك كامل

أقسام المعرض

يشتمل المعرض على سبعة أقسام كبيرة متميزة باسماء مختلفة وجهات متقابلة وكل قسم منها يشمل محلات كثيرة متباينة فالاقسام الكبيرة هى غيط مارس فى الوسط رصيف أورسای على نهر السين التركاديرو الانفاليد سراى عرض التصوير والبناء سراى عرض الفنون الجيلة سراى الماكينات

غيط مارس

أما غيط مارس فهو أكبر الاقسام وأهمها ويحتوى على أماكن معينة لمعروضات كل مملكة من ممالك العالم كما يأتى (أولا) معروضات بلاد أمريكا من الممالك المتحدة وبلاد مكسيكو فنزويلة وبلاد شيلى وسنسلوادور ونيكاراجوا وبوليفيا وبرازيل وبلاد أرجنتينا وبلاد ارجواى وبراجواى وسند ومنجو وجواتيمالا وجوايانا (ثانيا) معروضات أوروبا من هولانده وبلجيك والدانيمرك والسويسره والروسيا وايتاليا واليونان واسپانيا والبورتغال والسرب ورومانيا ولوكسمبرج والسويد والنرويج والنمسا والمجر والانكليز ودوكيه مونكو التى ايرادها من لعب القمار ومعروضات الترك ومعروض قنلانده التى فى شمال الروسيا ومعروض مدينة پاريز (ثالثا) معروضات آسيا من الهند وبلاد فارس ويابونيا والصين وسيام وانام وكوشنشين وتنكين (رابعا) معروضات أفريقة من بلاد مصر والجزائر وتونس ومراكش وجزيرة مداغشقر وسنغال وبلاد الكاب (خامسا) معروضات من جهات مثل جزيرة هوائى فى المحيط الباسيفيك ومستعمرات الانكليز من كل جهة

أشياء متفرقة فى غيط مارس

يشتمل زيادة عما ذكر على أكثر من ١٠ لوكاندات غير محلات معدة للشرب

وعلى محل للشركة العمومية للكهربائية ومحل غاز البترول ومحل لغاز الاستصباح وبنوراما لتشخيص الوابورات التى تسافر فى المحيط الاطلنطيقى ومحل لتاريخ سكن الانسان من مبدئه فى المغارات الى ترقيه فى السرايات ومحل لشركة كنال السويس بمصر وشركة كنال بنما بامريكا وبرج ايفل وايفل رجل صانع تاجر فرنساوى ومحل لمعروضات ايفل غير البرج ومصنوعات الجمهورية الفرنساوية ومركز التلفون وعمل الالماس والوحوش الحية ومحل غيات باريز ومحل مطبعة والتصوير بالالوان المذوبة فى الماء الحلويات وعجينها خط الاستواء المواد المستعملة فى التعليم آلات الميكانيكا والرسم الطب والجراحة الجغرافيا والقسموجرافيا الطبع على الحجر أضبط كل شئ من كل نوع نظارة الداخلية النقل والاسفار آلات الطرب صناعة نحت الحجر بالطريقة الفرنساوية سبك المعادن الخردجية الفسيفساء عمل الشمع الزجاج والبلور الموبليات السجاجيد النقاشين صناعة التطريز الورق الملون الروائح العطرية الجلود المراكشية وغيرها أنواع الساعات أنواع البرنز وأفران الدفء أفران الخبز استخراج المعادن أنواع العقاقير الكيماوية ما يختص بالصيد عموما الاسلحة الخفيفة نسيج التيل نسيج القطن نسيج الصوف نسيج الحرير الدباغة القصارة محاصيل الزرع غير المأكول أنواع ما يلبس فى الرأس الملبوسات عموما تنتلا وركامو لعب الصبيان مصاغ الذهب والفضة وغيرها استخراج الالماس فى جنوب افريقة من بلد اسمها كمبرله هذا أهم ما يشتمل عليه الغيط المذكور اجمالا وندخل بنوع من التفصيل فيما رأيناه من هذه الاشياء فنقول

الشارع المصرى

أما الشارع المصرى فيشتمل على جملة أماكن تجارية كالدكاكين والقهاوى المستعدة بلوازمها من قهوجى مصرى وصبيانه وتخت آلاتية مصرى وطبال

بدربكة وزمار بالارغون ورقاصات من بنات مصر بالصاجات والدكاكين مشحونة بالبضائع المصرية من أعطار وصابون وحجارة للشبوقات ولجوزة التنباك وحجارة أسيوطى لدعك الرجلين وغير ذلك وفى الشارع المصرى أيضا وجهة جامع الازبك ومناراته يؤذنون عليها أوقات الصلاة وغيرها الان المتولى لذلك هم الحماره المصريون الذين لا يعلمون وأولئك الحمارة هنالك عددهم ٥٠ بهيآتهم المصرية والحمير التى يشتغلون عليها آلات وعدد كما يكون فى مصر من برذعة ولجام وركاب ولبادة وهى ملك لواحد فرنساوى قد استأجر للعمل عليها الحمارة المذكورين أجرة الواحد منهم فى الشهر مائة وخمسون من القروش المصرية غير أكلهم وشربهم وسكنهم وكسوتهم وأجرة سفرهم ذهابا وايابا ويأخذون من الركاب بقشيشا زيادة عما ذكر وأجرة الركوب من الشارع المصرى الى برج ايفل فرنك واحد لصاحب الحمير والعمل ليس فى جميع النهار بل فى ساعات معينة وقد أعد صاحب الحمير للحمير والحمارة محلا يسكنونه وراء وجهة الجامع المذكور أما الحمير فهى فى أسفله وأما الحمارة فهم فى أعلاه ثم ان صاحب الحمير لا يقتصر على أرباحه من الحمارة فى الاشتغال على الحمير فقط بل يأمرهم فى كل ليلة بعمل حانة ونوع من التفريح داخل الاصطبل يشتمل على طبل وزمر ورقص وتصفيق وكل من دخل يتفرج عليهم يدفع الى الخواجه نصف فرنك ولكن هؤلاء الحمارة من نكد حظهم ونحس طالعهم كانوا لا يوفرون ما يربحونه هنالك بل كانوا يصرفونه أولا بأول فيما لا يعود عليهم بمنفعة حالية أو استقبالية فضلا عما يلحق بهم من الاضرار الجسمية والامراض المزمنة التى سرت اليهم من النساء فى تلك المدة مع انهم كانوا يربحون كثيرا كما أخبرونى بذلك وقد لمت عليهم من باب الشفقة الوطنية الانسانية ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وكل المصريين هنالك ملازمون لزيهم المصرى من ذكور واناث لم يغيروا منه شيأ

شارع المغاربة والعجم

شارع المغاربة والعجم يشتمل على جملة دكاكين من أهل تونس وبلاد الجزائر ومراكش وفاس ببضاعتهم المغربية من البلغ الصفراء والاحرمة والبطاطين الصوف بانواعها وغير ذلك وهم ناس كثيرون من النساء والرجال متمسكون بهيئة بلادهم وكذلك شارع بلاد فارس فيه معروضاتهم من السجادات العجمى والكشاميروالادوات التى تصنع فى بلادهم وملابسهم هى ملابس وطنهم

برج ايفل

وأما برج ايفل فهو أهم ما عرض وأحسن ما روى فى ذلك المعرض حيث انه قائم على أربعة أرجل موضوعة على شكل مربع ضلعه نحو ١٢٩ مترا وارتفاعه فى السماء ٣٠٠ متر وقد قسم الى ثلاثة أدوار ففى الدور الاول أربع لوكندات معدة للاكل وفى الثانى مطبعة جرنال لفيجرى وطابق بوستة والناس يصعدون الى الدور الاول والثانى بواسطة الرافعة المسماة بالسنسير وأجرة الطلوع الى الدور الاول ٣ فرنكات والى الثانى ٥ فرنكات وذلك البرج مكون من الحديد المتين المتقن الصناعة على أشكال مقبولة كمثلثات ومربعات وأشكال معينة منتظمة فلا شك يكون ذلك الصرح الهائل الذى يساوى ارتفاع أكبر الاهرام المصرية مرتين وكسور (لان ارتفاع الهرم المذكور ١٤٦ مترا) أثر افرنسا وياما مذكورا على مدى الايام وفى الواقع ان الرجل المسمى ايفل له همة عالية وعناية كبيرة بتلك الصناعة فلقد رأيناله محلا يعرض فيه مصنوعاته غير البرج من كبريات ثابتة ومتحركة على الانهر وفى مقاطع الجبال لمرور الوابور عليها وآلات تستعمل فى الصناعات وغير ذلك وبالفعل تراه قد أجرى فى محل معروضاته نهرا صغيرا وجعل فيه مركبا على قدره وجعل عليه كبريا متحركا يرى الناس كيف تمر المركب تحت هذا الكبرى ومن تمام التشخيص انه جعل على شاطئ ذلك النهر رملا وأحجارا صغيرة كالموجودة بجانب النهر الذى جعل هذا مثالا له

استطراد

فى ليلة من الليالى التى كنا فيها انتفرج على المعرض تصادف وجود شاه العجم هنالك وقد عملت له الجمهورية الفرنساوية زينة فى المعرض مهمة ولما علم الناس بذلك أقبلوا من كل حدب ينسلون وهرعوا نحو المعرض يدخلونه فكان غاية فى الزحام تلك الليلة حتى بلغ مقدار الداخلين اليه فيها نحو ٤٤٠ ألف نفس وكان متوسط الداخلين فى غير الليلة المذكورة نحو ٢٤٠ ألفا مع كون رسم الدخول ليلة الزينة قد زيد عليه مثله فما كان فى الزينة يقاد البرج بالانوار الملونة من احمر وأبيض من اعلاه الى اسفله حتى انه كان يخيل للناظران ذلك البرج عمود من النار أو كوكب من ذوات الاذناب وفى رأسه فنار كبير من النور الكهربائى الابيض الصافى الذى يرى كأنه كوكب من الكواكب الزاهية الزاهرة ومما كان فى الزينة أيضا تلوين الماء الخارج من نافورة بألوان كهربائية مختلفة لطيفة من أحمر وأزرق وأخضر وأصفر وغيرها من بديع ما يرى وفيها الوقدة الكبيرة المهمة بغاز الاستصباح والانوار الكهربائية المختلفة فى جميع انحاء المعرض وقد مر سلطان العجم فى المعرض تلك الليلة مع وزرائه وحاشيته وكانوا يهللون له بالتحية يقولون تعيش الجمهورية يعيش كرنو الذى هو رئيس الجمهورية الآن يعيش الشاه وهو رجل له هيئة حسنة ووجاهة تامة يميل الى الطول والسمرة وتوسط العود وهو لابس ملابس الملوك وكان أهل باريز الذين رأوا الشاه يقولون علينا هؤلاء وزراؤه والذين لم يروه يقولون اننا الشاه ووزراؤه

محل الماكينات

أما محل الماكينات المسمى بالجلارية فهو مكان واسع رباعى الشكل محاط بسور وسقفه بالقضبان الحديد وألواح الزجاج لاجل نفوذ النور منها وقد اشتمل المكان المذكور على كل آلة ميكانيكية تعمل أى عمل كان كآلة الخبز وآلة الطبخ وآلة الغربلة وآلة غسيل القمح وتجفيفه وآلة الضرب بخانة وآلة سبك

المعادن وآلة اصطناع الورق بانواعه وآلات الطبع بالاحرف أو على الحجر والتى تلوّن الاشياء والتى تصبغ الحرير والقطن وغيره بألوان مختلفة والتى تفتل الاحبال الرفيعة والتخينة من التيل والكتان والسلوك الحديد المستعملة فى المراكب الكبيرة والوابورات بكل أنواعها والمراكب الصغيرة وغير ذلك مما يطول شرحه وهذه العدد كلها تعمل فى آن واحد حيث سلط عليها البخار الكافى لتشغيلها من آلات بخارية قد خصصت لذلك خارج الجلارية لنظافتها من غبار الفحم ولبعد الدخان عنها والدخول فى ذلك المحل حرّ بدون أجرة وفيها آلات الكاغدخانة التى تدخل فيها الكهنة من أولها وتنتقل من مكنة الى أخرى حتى تصير ورقا ملفوفا ثم مكنة أخرى تقطعه على شكل جرنال اسمه الجرنال الصغير ثم تأخذه المطبعة وتطبعه حالا وتقذف كل مرة عشر نسخ منه مطبوعة من الوجهين

الوابور الكهربائى

فى الجلارية المذكورة وابور كهربائى يمشى بواسطة الكهربائية على قضبان حديد مرتفعة نحو ٨ أمتار شكله مستطيل وفيه كراسى معدة للجلوس عليها يسير بطول الجلارية من أولها الى آخرها ويكون من فيه من الركاب مشرفين على جميع الآلات والناس الذين فى أسفل المكان فتصعد الناس اليه من سلم بعد دفع نصف فرنك وأخذ ورقة كتذكرة الوابور وعند وصوله الى آخر المسافة يستريح برهة ثم يرجع من حيث جاء ولكن بأجرة غير أجرة الذهاب وحين ركبنا فيه كان الحر يشتد علينا شيأ فشيأ حتى كاد يأخذ بأنفاسنا من كثرة زفرات الناس وتصاعد البخار المسخن ولكن الله سلم

المرسومات

وأما المحل الذى فيه المرسومات فينقسم الى ناحيتين احداهما فيها رسومات الجبس والاخرى فيها رسومات الورق والتظاليل فرسومات الجبس قد اشتملت على كل شكل من أشكال الناس المشاهير فى كل نوع وعلى أصناف الحيوانات الغريبة

بكل

بكل اتقان مابين قائم وقاعد ومضطجع وواقف على رجل واحدة ممسك بيده سلاحا يحارب به غيره وصور للاحياء ومثالها للاموات ورسم قبور متنوعة وغير ذلك وأما رسومات الورق والتظليل ففيها أشياء لاتحصى وغرائب لاتستقصى ولله صنعة المظللين الذين يبرزون الصورة على الورق كأنها حقيقية مجسمة وليست برسم وذلك من صور الاناسى والحيوانات والنباتات والوقائع الحربية بهيآتها ودماء القتلى كأنها تسيل على مجارحهم والراكب على فرسه يريد الهجوم أو الفرار يخال للناظر انه سيفعل ذلك حقا والله الهادى

﴿مركز التلفون﴾

وأما مركز التلفون فهو بيت مصنوع من الخشب يصعد اليه الانسان بسلم ثابت فيه فيرى مايبهر الالباب من العدد والآلات اللطيفة المعدة لذلك العمل وعلى ماقيل انه يوصل أربعة آلاف فرع بمدينة باريز والحال ان المتولى لتوصيل هذه الفروع أربع نساء فتكون كل واحدة توصل ألف فرع فانظر الى تلك المهارة والاتقان والتقدم وكنا نراهم حال تأدية العمل فى غاية الهدء والسكينة مع نشاط تام فجل من خلق الانسان وعلمه مالم يكن يعلم

﴿معمل السجارة﴾

محل عمل سجاير الدخان هو بيت مبنى وفى وسطه حاجز من الحديد داخله جملة دواليب على شكل الحاجز المذكور كالمستطيل فالدخان يدخل فى أول دولاب ورقا وذلك الدولاب يحضره للفرم ودولاب الفرم يجهزه ويسلمه للميزان والميزان يسلمه لمن يجعله فى أكياس من الورق وبعد ذلك يسلم لميزان آخر يحرر على الميزان الاول فاوجده تاما رماه الى اليمين وما كان ناقصا رماه الى اليسار فيرجع الى الميزان الاول والوزن التام يسلم لمن يهيئه الى اللف فى ورق السجارة ولا يزال كذلك متنقلا حتى يصل الى آخر مكنة فتجعله فى داخل الورقة الملفوفة وتساويه وترميه الى صندوق قد أعد لذلك فيرص نفسه بنفسه ولا يحتاج الى من يرتبه فى

الصندوق والذى يتولى هذا العمل من أوله الى آخره جمع المؤنث السالم من العيوب والتقدم فى السن ليس معهن أحد من الذكور

﴿معرض التركة﴾

وأما معرض التركية فى باريز فهو قاعة مزخرفة مزينة مبنية من الخشب فيها ناس تجار من التركة فى أصناف الدخان البسيطة والسجاير بانواعها ولكنهم يبيعون ذلك باثمان غالية جدا بحيث ان الصندوق الذى فيه ٢٥ سجارة يساوى من أربع فرنكات الى ستة على حسب حسن الدخان وقبحه وأولئك الناس ملازمون للملابس التركية لم يغيروا منها شيأ

﴿عمل الالماس﴾

محل عمل الالماس مكان فى المعرض قد جعل فيه جملة دواليب بعضها قديم والآخر جديد فالقديم كانوا يصنعون عليه الالماس أعنى يعطونه الاشكال المطلوبة من تثليث وتربيع وتخميس وتسديس الخ وكانوا يديرونه باليد أو الرجل وأما الدولاب الجديد فصار الآن يدار بالبخار أو الكهربائية وقد جعلوا فى مركز المكان المذكور حاجزا من الحديد مستديرا داخله ترابيزة يجعلون عليها ما يتم شغله من الالماس ويكون حينئذ مستعدا للبيع وكيفية العمل انهم يأخذون القطعة من الالماس الخام الذى لونه كلون النوشادر الغير النظيف ويجعلونها على القدر المراد ويمسكونها بمساك حديد ويماسون بها بعجلة من فولاذ مستمرة الدوران ويقلبونها من جنب الى آخر حتى تأخذ الشكل المرغوب ورأينا هناك فى الالماس الذى تمت صناعته شكل برج ايفل مرصوصا على الترابيزة الوسطى بهيئته التامة لا يزيد ولا ينقص غير انه فى ارتفاع نحو المتر

﴿آلات الطرب﴾

المكان الذى فيه آلات الطرب هو قاعة واسعة مزينة بانواع الزينة وأشكال

الآلات المذكورة على اختلاف صورها وأصواتها مثل المزيكة المعلومة على أنواع شتى وأصناف البيانو والعيدان والقانون والكمنجة من كل مملكة على حدتها في محل معين مابين قطع صغيرة وكبيرة وطويلة وقصيرة وهناك ثقب في الحائط عليه اعلان يقول ان رميت في الثقب ربع فرنك تسمع المزيكة من التياتر والفلاني في مدينة باريز والحال ان التياتر والمذكور بيعد عن المعرض باميال فذا رمى الانسان المبلغ وجعل أذنه في الثقب سمع المزيكة دون من حضر معه وان لم يرم لم يسمع شيأ

﴿البيوت الخلوية﴾

قد عملوا في المعرض بيوتا خلوية على شكل بيوت الغيطان الاوروباوية صنعت من الخشب وزخرفت وجعل حولها النبات والاشجار ونوافير المياه المناسبة فيظن الجالس فيها انه في قصر من قصور الجنة التي تجري من تحتها الانهار جعلنا الله من أهل السعادة الفائزين

﴿سبك المعادن﴾

في المعرض محل لسبك المعادن قد اشتمل على معادن كثيرة وآلات متعددة لذلك العمل الذي هو من الاهمية بمكان عظيم لاسيما سبك الحديد المعدل لكثير من الاشياء المتوقفة عليه توقف المعرض على الجوهر كبناء السفن والبيوت والابراج والآلات البخارية والاسلحة على تباين أشكالها وتعدد منافعها وآلات الصناعة والزراعة من كل نوع حتى ان المقادير المستعملة من الحديد بوجه التقريب سنويا مبينة كما في الجدول الآتي

ممالك	مليون طلناته	متوسط لكل فرد من الاهالى
انكلتره	٤٢٧٥	٠ ر١٢١ كيلوجرام
الولايات المتحدة	٤٦٧٤	٠ ر٨٨ = =
بلجيك	٠٥٣٢	٠ ر٩٤ = =
المانيا	٣١٨٢	٤, ر٠٧ = =
فرنسا	٢١٦٤	٠ ر٥٨ = =
النمسا	٠٧٤٦	٠ ر٢٠ = =
فى الدنيا	٢٠٩٠٩	٨ ر١٣ = =

﴿القسم الثانى من المعرض رصيف ارساى﴾

القسم المذكور يشتمل على معروضات نظارة الخارجية لفرنسا وعلى محل لتربية السمك وعلى معروضات مواد الغذاء للانسان وعلى أدوات الفلاحة والزراعة من كبيرة وصغيرة وعلى محاصيل الزراعة غير الاكل كالقطن وغيره ومحل لجميع الاشياء المختصة بالزراعة فى الممالك الآتية اسبانيا الولايات المتحدة الامريكانية جمهورية سويسره ايتاليا الانكليز وعلى معرض زراعة العنب ومعرض قوانين الزراعة وطرق تعليمها

﴿الثالث من الاقسام التركاديرو﴾

أو البستان المشتمل على معرض زراعة الحدائق والبساتين والورد الذى يوجد من أصنافه ألوف مؤلفة على حسب الالوان والروائح والاشكال ويشتمل على آلات لرى الجنان وعلى معرض الاوثان والاصنام المتخذة من المرمر والحجر بانواعه وعلى قاعة واسعة مستديرة لها قبة عالية تسمى قاعة المحافل والاعياد وعلى مستعرض فن الزراعة ومعرض تربية الغابات والاشجار ومعرض ديوان الاشغال العمومية لفرنسا وفى هذا البستان ماء ينزل من شبه شلال فى فسقية

لها

لها أربع زوايا فى كل زاوية منها صورة حيوان كبير وعلى معرض الشوك والسكاكين والملاعق المعدة للاكل وعلى الموبليات ومعرض الزجاج ومعرض الوقايات الحربية كالدرع والزرد والترس ومعرض الطبع والنقش والتجليد والفسيفسا

﴿القسم الرابع الانثاليد﴾

هو محل العسكر السقط الذين منعتهم عاهات الحروب من البقاء فى العسكرية وهو يشتمل على سراية مبنية فى شكل بنيان بلاد الجزائر بأفريقة وسراية تونسية ومعرض لجميع الاشياء الآتية من مستعمرات فرنسا وبنوراما لمنظر مدينة باريز ومعرض ما يستعمل لحفظ الصحة ومعرض نظارة الحربية الفرنساوية ومعرض البوستة والتلغراف ومعرض للطبخ وكل ما يؤكل ومعرض جمهورية أورنجه التى هى فى جنوب أفريقة ومعرض لاصابة الغرض فى رمى النشان ومعرض الخيل والحمير وللسبق فى المراكب الصغيرة ولسماع المزيكة ولاستعمال الهواء الجوى فى القبة الطيارة وغيرها وأنواع البارود ومواده وقهوة تونسية فيها أشهر واحدة جميلة تسمى فاطمة الجميلة من مدينة تونس كانت النظرة اليها أول الامر تساوى عشر فرنكات ثم تنازلت الى أن وصلت الى فرنك واحد ومع تلك الجميلة جملة بنات من بلدها يرقصون ويغنون على الطريقة التونسية وفيه أيضا تياتر وأنامى (نسبة الى أنام بلاد فى جنوب آسيا) وقرية على شكل قرى سنغال من غربى افريقة ومطبخ أنامى وجملة خيم وصواوين مختلفة الاشكال ومعرض أبراج الحمام وقرية من قرى جزيرة كاليدونيا التابعة لفرنسا من الجزائر فيها توسية بقسم ميلانيزيا وقرية من كوشنشين باسيا الجنوبية ومحاصيل الزراعية وقرية من قرى جزائر البحر الهندى ومعرض لبيان كيف تبنى مدرسة مستوفاة للشروط فى كل شئ من النور وحفظ الصحة وعدد عكس الاصوات وغير ذلك مما يلزم لها

﴿الخامس سراى الفنون الجميلة﴾

وتشتمل على ما يختص بصناعة المهندسين والبنايين والنقاشين والتصوير على طريقة فرنسا ومعرض لمثل هذه الاشياء لدولة البلجيك والسويسرة واليونان والولايات المتحدة والدانيمرك ورومانيا والسويد والنرويج وقهوة لبن نرويجى

﴿السادس سراى الصنائع المفيدة﴾

فيها محل لجميع آلات الموسيقى وما يتعلق بتصوير الشمس بواسطة الفتوجرافيا ومعرض كيفية طبع الكتب والطبع بالالوان واصطناع الورق بجميع أشكاله والتجليد بانواعه ومعرض لوسائل النقل والاسفار ومعرض للحرف والصنائع ومعرض الادوات المستعملة فى التعليم الابتدائى والعالى ومحل لجميع ما يساعد على معرفة عادات الجنس البشرى فى الاعصار المتقدمة لمقارنتها بعادات الاوقات الحاضرة

﴿السابع رواق فيه أشياء متعددة﴾

كالماكينات من كل نوع الخياطة والنسيج والغزل من القطن والتيل والحرير وغيره وعلى العدد والآلات اللازمة للسكة الحديد وعلى ما يتعلق بصناعة المهندسين الماكينى والكيفيات المستعملة فى التراكيب الكيماوية وطرق الدباغة من كل لون وكل ما يستعمل لعمل الملبوسات للنساء والرجال والاطفال

﴿الاقامة فى پاريز﴾

كان نزولنا فى لوكاندة اسمها (أوتيل دومنيسى) تتولى ادارتها امرأة فى غاية الخفة والمهارة والنشاط تعمل الاعمال الكثيرة مع الترتيب وحسن الخلق والبشاشة وترى كأنها لا شغل عندها وهذه اللوكاندة نظيفة جدا ومأكولاتها تقبلها النفس وأماكنها مناسبة الا أن أهلها كانوا يزيدون فى قيم الاشياء فكان غسيل القميص الافرنكى وكيه نحو ثلاث قروش صاغ والشراب قرش صاغ والمنديل قرش تعريفه وهكذا وكنا اذا جلسنا على قهوة لشرب فنجان كانوا

خذون ثمنه من نصف فرنك الى فرنك والكناية الليمونانه لاتنقص عن فرنك
اندرى ان كان ذلك بالنسبة الينا فقط أو بالنسبة لوجود المعرض فى ذلك
يقت أو بالنسبة للعموم والظاهر ان كلا من الامرين الاولين يصح سببا لذلك
سافرنا من باريز بعد ان أقمنا فيها عشرين يوما بين دخول وخروج كنا
ضيها فى الفسحة فى المحلات الشهيرة من المدينة والمتنزهات والمعرض
لضواحى ثم سافرنا منها فى صبح يوم ٢٠ أغسطس سنة ٨٩ براقاصدين
لندرة واستمرينا مسافرين حتى وصلنا نصف ذلك النهار الى

﴿مدينة ديبب﴾

ى هى مينا فرنسا وية على بحر المنش الفاصل بين بلاد فرنسا والانكليز
لى مدينة حصينة تحصينا جيدا فى المديرية المسماة مديرية السين السفلى
ى ترعة صناعية يسكنها زيادة عن ٢٠ ألفا من الفرنساويين وبرجها
تفع على تل عال وله منظر جميل جدا وفيها حمامات بحرية مثل باقى المدن
ى تكون على البحر وكانت فيما مضى من أعظم مدن فرنسا فى التجارة البحرية
ى سنة ١٨٧٠ دخلتها العسكر الالمانية ومكثت فيها مدة وبعد نزولنا
ن الوابور البرى نزلنا حالا الى وابور بحرى ينتظرنا

﴿فى بحر المنش﴾

ى هى مضيق دوفر ومضيق كاليه وكنال بريتانيا عرضه بين كاليه الفرنساوية
لمدينة دوفر الانكليزية ٥و٤٢ كيلومتر عليه من المينات كاليه ودييب
ولونى من فرنسا ودوفر ونوهون وفلوكسن من انجلتره وفيه المد والجزر
نتظم فى أوقات معينة وبعد برهة يسيرة من نزولنا سار بنا الوابور فى البحر
ذكور فصعدنا الى أعلاه لننظر كيف يخرج من المينا فلم يك الا لحظة عين وقد
ربتنا الامواج الهائلة الهاجمة علينا بخيلها ورجلها من كل ناحية فوقعنا
كفأ على بعضنا حتى وصلنا الى أمكنة جلوسنا بكل مشقة حيث لم يكن فى الوابور

محل نوم لقصر المسافة التى قدرها ست ساعات من هذا الطريق الذى سلكناه ومن طريق كاليه مقدارها نحو ساعة ونصف وكنا تخيرنا الطريق الطويل لما قيل لنا انه أهدأ من طريق كاليه القصير الذى تقاسى فيه الناس مشقات زائدة بحيث انهم يربطون الناس على الكراسى المثبتة فى الوابور ويجعلون فى رقابهم شبه مريلة وبين أيديهم القصريات المعدة للقىء فيها وهى مثبتة أيضا وأخبرونا ان البحر فى هذا اليوم يكون هادئا ولكن تصادف وجود فرتينه أخافت الظن وأدهشت الذهن وحيرت العقل وسهلت الموت جعلت الوابور يقوم ويقعد من الاربع جهات يكاد يتمزق من بعضه والموج يضربه وينصب فيه الماء ويدخل علينا الصالون الذى نحن جالسون فيه جلوس المستعد للموت المفضل له على ما هو فيه من الكروب والاهوال التى لا يستطاع الصبر عليها ولا الاقامة معها

الشدائد

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يفوق كل نصب وكربا لا يوازيه كرب وتشخصت لنا صورة الموت الفاجع والهلاك الفادح فألفناها وقلنا يقرب حب الموت آجالنا لنا اذ من وقت نزولنا من سطح الوابور جلست على فرش مرتفع قدأعد لذلك وبين يدى تربيزة من الرخام فلم أتمالك من الجلوس على الاستقامة لصعوبة ما أعانيه وليس لى محل أنام فيه وثقل على رأسى ثقلا لا أقدر معه على رفعه ووهنت قوتى وانحلت مفاصلى وخمدت حرارة الجسم من شدة برد الجو والمرض فجعلت ذراعى على الرخامة التى أمامى وجعلت جبهتى عليهما وصرت أفرغ كل ما فى بطنى من أكل وشرب ثم من المواد الصفراوية مرة بعد أخرى حتى لم يبق منها شئ كدت أستفرغ أمعائى وههنا وقف القلم عن مسيره لما تذكرته من هول ذلك الوقت الهائل الذى يحول بين الانسان وفكره فقلت لا حول ولا قوة الا بالله سبحان من يحى العظام وهى رميم وكان بجانبى اذ ذاك رف عليه جملة زجاجات من النبيذ والخمر والماء والكلايات فلما قام الوابور قومة سقط على

كثير مما في الرف المذكور شيء على رأسي وآخر على ظهري والبعض على ركبي ومع ذلك كله لم ألتفت ولم أتحرك لما هو معتريني والعياذ بالله تعالى من حالة اليأس وبغض الحياة وحب الممات فكنت أقول عند ذلك

ألا موت يباع فأشتريه * فان العيش مالا خير فيه

وحصرت بالبول الذريع ولم يمكني الانتقال من مكاني وكنت اذا رفعت رأسي عن ذراعي لانظر كيف الحال وجدت السماء تهبط والوابور يصعد والموج يحول بين ذلك ويهدد الراكب بالمهالك يحيط بالوابور من كل جهة كالجبال ولا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وطالت المسافة واشتدت العواصف وقصفت الزوابع وارتج الجو وأرعدت السماء وبعدت البروق وازداد اليأس وعم الكرب فتفكرت الحديث (اشتدي أزمة تنفرجي) والمثل المشهور (اذا اشتد الكرب هان وآخر الشدة أول الفرج) وكنت اذا تجلدت وذهبت الى مكان البول صرت اقع وأقوم ويضربني الموج وينزل علي المطر ولا أجد من يسندني واذا أمسكت بيدي في شيء من الوابور عجزت عن حل وربط البنطلون فانظر الى هذه الحيرة الحائرة والشدة الشديدة والعجز العاجز ولا حول ولا قوة الا بالله وقد مكثت على تلك الحال الفظيعة والاهوال الهائلة سبع ساعات لان الوابور تأخر عن موعده ساعة من شدة الانواء وكثرة الفرتينات فما صدقنا ان وصلنا الى البر في غروب اليوم المذكور وطلعنا من الوابور المنحوس صاحب الكرب والبؤس الى

﴿مدينة نوهون﴾

التي هي مينا انكليزية على بحر المنش في الايالة الجنوبية من جزيرة بريتانيا الكبرى وموقعها على مصب نهر اوس في البحر المذكور ومنها ركبنا حالا في وابور البر ليلا بعد تفتيش ما معنا من الامتعة في محل الجمرك وسار بنا حتى وصلنا قبل نصف الليل بساعتين الى

﴿مدينة لندره﴾

التى هى عاصمة المملكة الانكليزية وأعظم مدينة وأهم بندر تجارى فى العالم موقعها على ضفتى نهر التيمس الذى عرضه من ٦٠٠ قدم الى ٩٠٠ قدم عدد بيوتها أكثر من ٣٦٣ ألفا وفيها من المعابد ١٠٩٧ وسكانها فى سنة ١٨٧١ ٣ ملايين و٢٥٢ ألفا منهم نحو ٢٤ ألفا من الجنس الالمانى وسكانها الآن ٥ ملايين تقريبا قلب المدينة أو الجزء الاقدم منها هو مركز تجارة مع كل العالم والقسم الغربى منها شوارع واسعة متقنة وفيه مساكن الاعيان والاغنياء ودواوين الحكومة والقسم الجنوبى على شاطئ نهر التيمس الجنوبى وهو محل المعامل والفبريقات والقسم الشرقى فيه الميناء والمراكب وما يلزم لذلك والقسم الشمالى هو المستجد بعد ذلك وعدد شوارعها ٣ آلاف منها شارع ريجنت الذى طوله ٥٣٠٠ قدم وشارع أكسفرد طوله ٧ آلاف قدم وفيها أربع جنائن كبيرة كل واحدة نحو ٢٠٠ فدان وفيها حديقة للنباتات واخرى للحيوانات الغريبة وفيها ٣٤ رحبة بسوق خضار و٨٠ رحبة اعتيادية أشهرها رحبة طرف الجسر فيها تمثال نلسن أمير البحر على عمود طويل من البرنز وفيها ٨ كبريات على نهر التيمس وتحته سرداب مزدوج لمرور الوابور عرضه ١٤ قدما وطوله ١٢٠٠ قدم وعلو عقده نحو ١٧ قدما وبها سرايات كثيرة أشهرها محل اجتماع مجلس الاعيان والنواب وبالقرب منها السراية البلورية التى من الزجاج المملوءة من التحف ولها حديقة ظريفة ونوافير للمياه وفى المدينة ٧ تياترات و١٥ مخنا ولا أهمية لكنائسها فى البنيان ولكن أهمها كنيسة القديس بولص أحد الحواريين فى قلب المدينة على هيئة صليب وقبتها من أعظم قبب الكنائس بعد كنيسة رومه وفيها كنيسة وستمنستر ملاصقة لسراى مجلس الاعيان فيها يكون تتويج الملوك ودفنهم ولذلك تجد بها مشحونة من قبور المشاهير من الملوك والامراء والعلماء والشعراء وفيها ٤ تماثيل شهيرة

المعارف والصنائع

فيها

فيها مدرسة جامعة وأربع مدارس عليا ومدرسة حربية وأخرى للعلوم الشرقية ومثلها للهندسة و ١٣ مدرسة طبية وأنتقفخانة الانكليز أغنى مجمع تحف في العالم كله تحتوي على كتبخانة فيها ٤٥٠ ألف مجلد طبع و ٣٠ ألف مجلد خط و ٢٣ ألف قطعة خط اصلي و ١٠ آلاف من الاوراق الدشت وتشتمل على رواق فيه صور كثيرة وتحف من الصناعة الدقيقة وتحف من النوادر الطبيعية وتحف وغرائب من الهند الشرقي والصين واشور ومصر وغيرها وفيها ٣ من جمعيات العلماء الكبار الجمعية الملوكية والجمعية الفلكية والجمعية البريتانية وفي سنة ١٨٧٠ كان فيها من المدارس الملكية ٦٢٢ ومن المدارس الخارجية ١٨٩ وفي المدينة أيضا ١٥٠ مستشفى و ١٥٦ تكية و ٥ محلات لمداواة المجانين وفيها ٧٥ من الجمعيات المؤتلفة لاغراض مختلفة وفيها ١١٠ من معامل البيرة وجملة فبريقات للسكر ومثلها البناء السفن ولانسجة الحرير ولصب الفولاذ وللصباغة ونسج الصوف والقطن ولدباغة الجلد ومعامل للزجاج وغير ذلك

البنك الانكليزي

تأسس سنة ١٦٦٤ م تحت رياسة حكمدار و ٢٤ ملاحظ وفيه زيادة عن ٩٠٠ مستخدم رأس ماله ١٤ مليونا ونصفا من الجنيهات الانكليزية ومجموع الامانات فيه تساوي ٢٠ مليونا وحوالات الورق تساوي ٢٤ مليونا وله في مستعمرات انكلتره ٥١ فرعا وله ٤٣ من العملاء في الجهات

﴿التمدن والتجارة﴾

متجر مدينة لندرة وحده يساوي خمسي تجارة المملكة الانكليزية كلها وبها جملة من البورصات المهمة وميناها أعظم مينة في العالم وكذا أرصفتها التي عددها ٧ الصادر منها سنويا يساوي ٢٠٠ مليون جنيه ويدخل ميناها في السنة نحو ١٢ ألف سفينة تحمل نحو ٣ مليون ونصف طلناته ولها

من السفن نحو ٣ آلاف منها ٥٥٠ وابور بحري يسافر في المحيط في داخل المدينة ١٥ سكة حديد منها بسراديب تحت الارض ومنها فوق السطوح على أعمدة من الحديد ومنها وابور يسير بضغط الهواء الجوي عليه وبها ٢٥ ألف عربة عمومية للركوب فيها بالاجرة وتنور ليلا بنحو ١٥٠ ألف فانوس غاز على طرف الدائرة البلدية ومليون فانوس على طرف الاهالي يحترق فيها كل سنة من غاز الاستصباح ١٠ آلاف مليون قدم مكعب وكان اسمها في أيام الرومانيين (لوندينوم) وفيها محل يجمع الاسلحة المستعملة للنوع الانساني من أول نشأتها على التدريج الى الوقت الحاضر من كل أمة وقد وضعت وضعا مناسبا ورتبت ترتيبا جيدا وهذا المحل أصله قلعة قديمة وهو من ضمن مكان واسع فيه قشلاق كبير للعسكر وفيه جنينة واسعة وفيه آثار قديمة بكثرة

المقارنة

حمامات لندرة في الجمال والنظافة وتمام الاستعداد تساوي حمامات پاريز وكذا في الخدمة بوجه التقريب وأما اسعار وأجرة الاشياء فيها فوجدناها تزيد على پاريز قيمة النصف في كل شئ وأما لوكاندات لندرة فاماكنها في غاية النظافة والسعة غير ان ماكولاتهم لا تألفها النفس مثل ماكولات پاريز أو غيرها ومع هذا فقد قيل لنا في ذلك الوقت ان طباخ اللوكاندة التي نحن فيها من پاريز يريدون انه نظيف فيا هل ترى لو لم يكن طباخنا من پاريز فاذا يكون شأن الطعام اذذاك فمن جراء ذلك حصل عندنا مرض في المعدة مضافا الى ما حصل من بحر المنش والحمد لله على كل حال وأما أخلاق الامة الانكليزية فلهم من الادب ما يشهد لهم بالتقدم الا أن عندهم نفرة وتباعدا عن الغريب بخلاف باقي المدن فان أهلها يميلون كل الميل الى الغرباء ويعطفون عليهم سنة الله التي قد خلت في عباده

الآثار المنقولة

كنت يوما أتفرج في انحاء مدينة لندرة اذ رأيت المسلة المصرية المنسوبة الى

كلوبترة التى كانت ملكة على مصر فى آخر عهد البطالسة قائمة على شاطئ نهر التيمس تنادينا بلسان حالها ها أنا أثركم أدل عليكم وأحكى تاريخكم وأذكركم فى البلاد الغربية وتنشد

تتخلف الآثار عن أربابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الوصول الى لندره

حين وصلنا اليها ركبنا حالا وتوجهنا الى لوكاندة كبيرة اسمها جراند أوتيل تحتوى على زيادة عن ٤٠٠ مسكن فاخذ كل منا مسكنا على حدته وبتنا تلك الليلة فيها فلما أخذت مضجعى تذكرت ما حل بى فى هذا اليوم من الشدائد والاهوال براو بحرا فسخطت على الزمان والمكان وقلت مالى وللسفر الذى هو قطعة من العذاب أو العذاب كما قيل قطعة منه وما فائدتى من ذلك وما الذى يعود علىّ فى دنياى أو آخرتى فتكدرت وازداد غمى واشتد حزنى وكدت أهلك لولا ان تداركنى الله بلطفه وسبب لى ما صرف عنى من تفكرى فيما هى فوائد السفر ومنافعه فجعلت استعمل فى ذلك فكرى واردد فيه خاطرى حتى أخذ منى النوم مأخذه فلما أدركنى الصحو قمت واذا عندى من فوائد السفر على حسب ما خطر لى ما يأتى

فوائد السفر

هى كثيرة منها ان المسافر يضطر الى حسن المعاشرة ولين المخالطة ولطف المحادثة وجميل المؤانسة وخفض الجناح لمن معه ولو من غير أبناء جنسه وان لم يكن ذلك من عادته (ومنها) انه لا بد ان يباشر أحوال خدمة نفسه ولو فى بعض الاحيان والقيام بشؤونها بدون احتياج لاحد ولا استنكاف من ذلك وربما اداه ذلك الى مساعدة الغير فى اصلاح شأنه والقيام بمصالحه عند الحاجة اليه بحكم ضرورة المبادلة ان لم يكن من خلقه المساعدة وعن رضا وطيب نفس منه ان كانت من دأبه (ومنها) اكتساب الرقة لكثرة تأثره من مفارقة الاوطان ومألوفاته فيها

والبعد عن الاهل والاحباب والوقوع فى مخالب الاغتراب فكل ذلك يورث عنده شفقة زائدة ورحمة عائدة على عباد الله تعالى ولا يخفى ما فى هذه كله من رضا الخالق والمخلوق لحسن الخلق وكمال المروءة وعلو الهمة وارتفاع الصيت وطيب الثناء وكسب الفخر وعام الفتوة فترى لمن تلك صفاته قبولا تاما ومساعدة حقيقية عند الاحتياج وأهمية فى الوجود وبحانا على من سواه ممن ليس بصفته حيث استعمل نفسه فيما خلق له وأدى ما وجب عليه نحو الله والناس (ومنها) معرفة أخلاق وعادات من يراهم ويعاشرهم من الناس وتمييز غثها من سمينها حتى يكون على بينة من أمره فى اختيار ما يراه حسنا مناسبا له ويتخلق به ان رأى فيه تقدما ونجاحا ويرشد اليه أهل وطنه فيكون قد أحب لغيره ما يحب لنفسه ليمتثل بذلك معنى الحديث الشريف الدال على مكارم الاخلاق وعلى البعد عن الشقاق حب لاخيك ما تحب لنفسك (ومنها) الاطلاع على صنائع البلاد التى سافر اليها ومتاجرهم ومزارعهم وكيف يسلكون سبلها ويقيمون اعوجاجها ويربحون منها ويختارون من الآلات العاملة عملا كثيرا مع قليل من الناس والزمن والمشقات فيفهم ذلك كله ويضيفه الى صناعة أو تجارة أو زراعة ببلاده لتتقدم وتنجح فيما ذكر ويكتسب هو الفخر الجليل ويبقى له الاثر الجميل وحينئذ يكون قد قضى بعض ما وجب عليه من الحقوق الوطنية والوظائف الانسانية (ومنها) معرفة الناس والائتلاف بهم واتخاذ الاصحاب منهم فيستفيد مما عندهم ويستفيدون مما عنده وعند ذلك يحصل الاشتراك العام فى المنافع والمساعدة المطلوبة ماديا وأدبيا فربما استفاد الانسان من صاحبه أمرا كان سببا فى نجاحه وسعادته أيام حياته وقد يأتلف مع انسان أو أكثر من أكابر الناس يمكنه ان يساعده على معيشته باى صفة كانت ولربما كان المسافر قليل الحيلة فى بلده فتنفتح امامه أبواب الخير فى الغربة فيعيش عيشة راضية ما كانت تتم له فى بلده كما قيل

ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل

لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

﴿وقيل﴾

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم وا كتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل فى الاسفار ذل ومحنة * وقطع الفيافى وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

﴿وقيل﴾

اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة * فما عاقل فى غربة بغريب
يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب

(ومنها) الاعتياد على تحمل المشاق وركوب الاخطار واقتحام الاهوال براو بحرا أما فى البحر فيقاسى فيه من الامراض الخاصة به من دوران الرأس وثقل الاعضاء وشدة القىء وخوف الغرق ونزول حالة اليأس فيعرف ذلك معرفة أكيدة فاراء كمن سمعا وأما فى البر فبناله من الحر والبرد الشديدين والعطش والجوع أحيانا والسهر فى الليل ومشقة الركوب أو المشى وحرصه على ما معه من الامتعة والناس وخوف اللصوص فى المفاوز مالا مزيد عليه فمتى نزل به ذلك مرة بعد أخرى صار كعادة له لا يعتريه منها هلع ولا جزع ولا قلق شديد كغيره ممن لم يشاهد ذلك ولا نزل به (ومنها) زيادة معلوماته بقدر ما يرى فى أسفاره من الناس والاشياء التى لم يسبق له رؤيتها من قبل كرؤية الارض المتزرعة على طريقة خاصة والبقاع المقفرة بانواعها والجبال الصخرية والتى فى رؤسها الثلوج الدائمة أو الوقتية والجبال المغطاة بالاشجار والاعشاب والغابات ورؤية الوديان المكسوة بأنواع النباتات والاشجار والازهار والانهار الجارية فيها والبحيرات التى تمد تلك الانهار والمياه المندفقة من الجبال على أشكال بديعة وألوان لطيفة وما يراد من المدن المتمدنة والامصار المصرة الآهلة المعمورة والقرى المسكونة على تباين أشكالها قلة وكثرة وعمرانا وزراعة وتجارة وصناعة

وادارة ومن الانهار التى تتخلل المدن وتجرى فيها البواخر والمراكب المواخر بأنواعها للتجارة والتنزه ومن المسارح فيها الحيوانات بأنواعها اعادية ورائحة وأصناف الزرع الذى لم يعهد له ومن البحار ومافيها من الجزائر الكبيرة والصغيرة مسكونة وغير مسكونة ومافيها من السفن المتعددة المختلفة مابين بخارى وشراع كبير وصغير حربية وتجارية ويرى مجتمعات الناس وهيئاتهم فيها وكيف يتحاورون وعلى أى حال يتقابلون ويفترقون ويرى أشكال نسائهم ورجالهم وأطفالهم فى ملابسهم وما تكلهم ومشاربهم وكيفية معاملة الرجال للنساء ورؤية منتزهاتهم وماهو الاهم والمهم والمهمل عندهم وكيف يتلاصصون على بعضهم ويعشقون ويتأدبون بآداب عامة أوخاصة ورؤية حصونهم وقوة حكومتهم وانتظامها برية أو بحرية ومايستخرجونه من المعادن وغير ذلك مما يطول شرحه فهذا كله لو أضافه ذو الدراية الى درايته الاصلية لاشك انه يكون على بصيرة تامة ومعرفة كاملة وخبرة حقيقية ناشئة عن مشاهدة واطلاع لا عن تقليد واتباع فليس من يعلم كمن لا يعلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (ومنها) اعتياده على مفارقة أهله ووطنه بسهولة نوعا فلا يعز عليه كثيرا كغيره ممن لم يسافر كما قيل

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وأوطانا بأوطان

(ومنها) مايعود على بحته بالكمال والتحسين من كثرة الحركة وعمل الرياضة وتغيير الهواء اذ الغالب ان ذلك ينقل الصحة الى حال أحسن من حالتها الاولى ويزيد فى القوة والنشاط كما يرى ذلك عيانا من تلبس به (ومنها) تخلقه بفضيلة الصبر الذى يكتسبه مدة سفره ولو قهرا عنه بحيث يصير بعد ذلك خلقا له وكل من اتصف بهذه الصفة الجليلة التى تنفع المرء فى كل حال وتعينه على الشدائد والاهوال فتصغر عنده الخطب الكبير وتيسر له كل أمر عسير فقد فاز فوزا عظيما وصار للناس قدوة وزعيما كما قيل

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستشعر الصبر الا فاز بالظفر

وفى الحديث الصبر ستر المكروب وعون على الخطوب وفى القرآن الشريف وبشر الصابرين ان الله مع الصابرين (ومنها) ان السفر قد يكون لتعلم علم أو صناعة يعود على الانسان بحسن مستقبله وعلى بنى وطنه بالفوائد المهمة (ومنها) انه ربما كان لتجارة يربح منها المسافر ربحا جيدا لا يمكنه الحصول عليه بدون السفر (ومنها) انه يقضى به حقا واجبا عليه كالسفر لاداء فريضة الحج والعمرة أو لزيارة الوالدين والاقارب الى هنا انتهت تلك الفكرة الليلية فى الفوائد السفرية فلما سطرت ذلك فى ورقة كانت معى زال عنى ما أجده من الوحشة والملل من الاسفار حيث وجدت فى ذلك بعض التسلية والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء

﴿الاقامة فى لندره﴾

أقمنا فيها أربعة أيام كنا نصرفها فى رؤية الآثار والغرائب كما تقدم وكنت اذا مررت فى شوارعها يجتمع الناس بكثرة كاجتماعهم للتفرج على المحمل فى مصر ينظرون الى ويتعجبون من قيافتى المصرية وكان يكثر الزحام حتى انى ما كنت أتمكن من المشى الا بواسطة البوليس الذى يوسع لى طريقا ومع كثرتهم ما كان يحصل منهم اهانة لى الا انهم كانوا يصيحون ولا أدرى ما يقولون وكنت أود ركوب الوابور الذى يمر هناك فوق السطوح ولكن لم يتيسر لكثرة البرد والامطار فى المدة التى أقمناها فكان هواؤها فى غاية البرودة ومع هذا كانت الحركة لا تهدأ فيها ليلا ولا نهارا بل شوارعها على الدوام فى غاية الازدحام

﴿فائدة تاريخية﴾

قد افتتحت أول سكة حديد فى انكلتره سنة ١٨٢٥ وفى بلاد النمسا وفرنسا سنة ١٨٢٨ وفى ألمانيا وبلجيك سنة ١٨٣٥ وفى بلاد الروسيا سنة ١٨٣٨ وفى ايطاليا سنة ١٨٣٩ وفى بلاد اسبانيا سنة ١٨٤٨ وفى بلاد مصر سنة

١٨٥٦ فلو نظرت الى هذا وجدته دليلا واضحا على تقدم الامة الانكليزية خصوصا فى صناعة الآلات الميكانيكية ثم سافرنا من لندره فى مساء يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ٨٩ فى وابور البر ثم فى وابور البحر الذى وصلنا صباح يوم الاحد ٢٥ منه الى

مدينة روتردام

التى تعد ثانى مدينة تجارية فى هولانده من المديريات الجنوبية منها موقعها على نهر ماس الذى يتخللها أهلها زيادة عن ١٢٠ ألف نفس أشهر مبانيها كنيسة القديس لورنت المؤسسة سنة ١٤٧٢ ومجلس الشورى ثم الانتقخانة وفى وسط رحبة السوق تمثال ايرازموس الذى اشتهر بحب الجنس البشرى ومقاومة الضيق الذى فى عقول رؤساء الدين المولود سنة ١٤٦٧ والمتوفى سنة ١٥٣٦ وفى المدينة على نهر ماس رصيف جميل جدا

التجارة والصناعة

المدينة المذكورة ثغر لكل الاقاليم التى يمر بها نهر الراين وتجارتها مع ألمانيا فى رواج عظيم وهى أكبر بندر لبيع جذور الفوة المستعملة للصباغة باللون الاحمر ونوع من الكنياك اسمه جنفر ولصنف القتب ولاصناف النبيذ الفرنساوى وأنواع الدخان الامريكانى ولبيع الحنطة عدد السفن الداخلة اليها سنويا نحو ٤٥٠٠ صناعتها رائجة فى طبع أشكال الشيت وطبخ السكر وملح الرصاص الداخل فى البويات الزيتية وتقطير أنواع المشروبات ويقابلها على ضفة النهر الاخرى محل صغير اسمه فينورد به فبريقة عظيمة لجمعية سفن البحر البخارية الهولاندية وفى المدينة كثير من المتنزهات والطرق الواسعة الجميلة النظيفة المبلطة وفيها أنواع عربات الركوب وتنور ليلا بالغاز والكهربائية ثم سافرنا من روتردام بعد ساعتين من الوصول اليها فررنا ونحن فى الوابور على مدينة لاهى التى هى بلدة جميلة المنظر والبناء محل اقامة ملك هولانده

على

على بعد ساعة من البحر الشمالى حتى وصلنا بعد ظهر الاحد ٢٥ اغسطس سنة ١٨٨٩ الى

مدينة ليدن

الموجودة فى المديرية الجنوبية من هولانده بالقرب من مصب نهر الراين القديم أهلها نحو ٤٠ ألفا بها كنيسة مشهورة باسم القديس بطرس أحد الحواريين فيها قبور كثيرين من المشاهير وفى المدينة حصن قديم ومحل لمجلس الشورى من الشكل المعروف بالجوثيق القديم وفيها بورصة مشهورة للبيع وشراء الحبوب وبها مدرسة جامعة أسست سنة ١٥٧٥ وحديقة مهمة للنباتات وأنتقخانة كبيرة وكتبخانة غنية جدا واسعة البناء كثيرة الكتب مرتبة ترتيبا لطيفا فى جملة أدوار وهى أعظم بندر فى هولانده للاصواف والانسجة الصوفية وفى سنة ١٨٠٧ حصل فيها آفة هائلة وهى ان البارود الكائن فى القلعة احترق فأتلف منها جانبا عظيما وينسب الى ليدن الزجاجة الكهربائية التى اخترعها الطبيعى الشهير كلايست وهى التى تسمى زجاجة ليدن فى علم الطبيعة وفيها جملة أنهار تشقها عليها عدة كبريات وفيها مراكب صغيرة وشوارعها نظيفة ومبلطة بالطوب الاحمر فى غاية الاتقان وبها مطبعة شهيرة فى طبع الكتب العربية اسمها مطبعة الخواجه بريل وكنا حال مرورنا رى من الزحام واجتماع الناس علينا نساء ورجالا ما لا يسمح لنا بالمرور الا بشق الانفس ثم سافرنا من ليدن صبح الاثنين ٢٦ اغسطس سنة ١٨٨٩ برا فوصلنا فى ظهر اليوم المذكور الى

مدينة أمستردام

التى هى عاصمة مملكة هولانده وثانى مدينة لاقامة الملك وهى مدينة تجارية مهمة على الخليج المسمى آى فى بحر زويدرزه وموقعها على مصب نهر أمستل مبنية على نحو ٩٠ جزيرة تتصل بعضها بنحو ٣٠٠ قنطره ولذلك يسمونها فنيسيا الثانية لانها تشبهها فى كثرة الترع والقناطر التى تتخللها

عدد بيوتها نحو ٣٨ ألفا وكنائسها ٤٨ ومعابد اليهود فيها ٤ وفيها من أشكال الاديان وفروعها ١٤ نوعا أهلها نحو ٢٨٢٠ تقريبا وفيها سراية ملوكية وبورصة للتجارة وأشهر كبرى فيها طوله ٦٦٠ قدما فيه ٣٥ عينا منها ١١ عيناعالية للمرور السفن الكبيرة وميناها معافاة من الجمارك وفيها مدرسة عليا للعلوم والفنون وأخرى للملاحة وثلاث أنفقخانات ومرصد فلكي وبنك هولانده المشهور المبنى سنة ١٨٢٤ الذى رأس ماله ١٥ مليون جلدن والجلدن يساوى فرنكين وربعا وفيها شركة تجارة هولانده وشركة للتجارة مع الهند الغربى وبها كثير من المتنزهات والترع ثم سافرنا من امستردام فى اليوم المذكور برا فوصلنا فى مسائه الى

مدينة كلونيا

التى تسمى بالالمانى كلن وكانت سابقا وقفا على رئيس أساقفة وذلك الوقف كان متسعا جدا يحتوى على ٣٦٠ من الاميال المربعة ورئيس أساقفة كلونيا كان ثالث رئيس دينى رتبة وعظمة فى المملكة الالمانية ايراد ذلك الوقف سنويا ينوف عن ٦٠٠ ألف ريال والريال عندهم يساوى أربع فرنكات وبسبب عتو الرؤساء وعداوتهم مع الممالك المجاورة أزيلت الوقفية وجعلت تلك الاقاليم ملكا للاهالى من سنة ١٨٠١ ثم انضمت هذه الاقاليم الى بروسيا سنة ١٨١٤ وكلونيا الآن عبارة عن مديرية بروسيانية على نهر الراين مساحتها نحو ٣٠٠ ميل مربع وأهلها نحو ٦٠٠ ألف وعاصمة هذه المديرية تسمى باسمها وسكانها يزيدون عن ١٢٦ ألفا وتشتهر بأنها مدينة وحصن من الدرجة الاولى على ضفة نهر الراين اليسرى وهى مركز مجلس استئناف ألمانى وسكن لرئيس أساقفة ومشهورة بكنيسة القبة التى على شكل صليب طولها ٤٣٣ قدما وعرضها ١٤٤ قدما بناؤها أعظم بناء من الشكل الجوتى القديم أسست سنة ١٢٤٨ وفى المدينة المذكورة جمعيات كثيرة للعلوم

والصنايع

والصنائع والموسيقى وبها حديقة للنباتات ومثلها للحيوانات وفيها فبريقات لاصطناع المعادن ومعامل للغزل وأنوال للنسيج والركامه والمتتلا والدباغة وتخمير البيرة وترويق السكر ومعامل لماء الكلونيا المشهور باسم مية الملكة وبها مدرسة جامعة وشوارعها نظيفة ومبلطة الا أنها ضيقة وبها منتزهات لها مناظر تعجب الناظر وتسر الخاطر

وهذه المدينة أسست سنة ٥٠ بعد المسيح عليه السلام وكانت قبل مستعمرة رومانية وفيها تمثال البرنس بسمارك الذى انفرد فى عصره بالسياسة وجعل لحكومته الالمانية أهمية عظمى بين الدول الشهيرة ثم سافرنا من كلونيا صبح يوم الثلاثاء ٢٧ أغسطس سنة ١٨٨٩ برا فوصلنا فى نصف ليلة الاربعاء ٢٨ منه الى

مدينة هامبورج

وهى مدينة ألمانية حرة وأهلها من الامم الالمانية المتحدة فى السلطنة الالمانية المركبة من نيف وعشرين مملكة صغيرة موقع المدينة على أسفل مجرى نهر الب وسكانها زيادة عن ٣٣٨ ألف منهم ١٣ ألفا من اليهود واتساعها بضواحيها نحو ٣٠ ميلا مربعا وحكومتها جمهورية لها مجلس شورى فيه ١٦ عضوا ومجلس الاهالى فيه ١٩٢ من الاعضاء وبعدها عن بحر بلطيق نحو ٤٠ ميلا وهى أعظم مين ألمانيا عموما كتبخانتها فيها ٢٠٠ ألف مجلد وبها مدارس عليا ووسطى وابتدائية لكل الفنون من بحرية وتجارية وغيرها

التجارة والصناعة

هامبورج أعظم مينات أوروبا البحرية التجارية بعد لندره وليفربول من برتيانيا وتجارتها فى رواج زائد لها علاقة مع كل المدن المهمة فى الاقسام القريبة والبعيدة فى البواخر البحرية والابورات البوسطة تجرى منها الى مدينة نيوركه التى فى الولايات المتحدة الامريكانية والى غيرها من المدن الشهيرة ويدخل ميناها بوجه التقريب سنويا نحو ٥ آلاف سفينة ويخرج منها مثل

ذلك محمولها نحو ٣ مليون طنلاته والسفن التى تسافر فى نهر ألب عددها ٦ آلاف تحمل نحو ٧ ملايين قنطارا وقيمة الوارد اليها من البضائع يساوى ٤٢٨ مليونا من الريالات وأما ما يصدر منها فلا يعلم لان ميناها مما فاة من الجمرك ومن صناعتها بناء السفن وعمل السكر وتحضير الدخان ولف السجاير الافرنكى وصب الحديد وعمل العربات للركوب مع الوابور أو بجر الخيول وصناعة السن والعصى وأنواع الصباغات وهذه المدينة فى محل برج كان بناه شرلكان سنة ٨١١ م

السفر من هامبورج

سافرنا منها فى ليلة الاربعاء ٢٨ أغسطس سنة ٨٩ الى مدينة كييل التى هى من مدن ألمانيا وأهم مينا المرسى السفن البروسيانية الحربية وأهلها زيادة عن ٣٣ ألف فيها قصر ملوكى كبير وجملة مدارس وفبريقات وتعد مدينة صناعية وتجارية بها فى شهر يناير سوق يسمى سوق مقايضة كييل وفى سنة ١٨١٤ عقد فيها صلح بين الدانيمركه والسويد ثم سافرنا من كييل بطريق البحر حتى وصلنا الى

مدينة كورسير

وهى مينة فى جزيرة زيلند من أعمال الدانيمرك سكانها أكثر من ٣ آلاف موقعها على بوغاز بلت الكبير الذى طوله نحو ٣٤ ميلا وعرضه ٧ أميال وعمقه من ٨ قامات الى ١٦ قامة ثم سافرنا منها برا فوصلنا قبل ظهر يوم الاربعاء ٢٨ أغسطس سنة ٨٩ الى

مدينة كوبنهاج

عاصمة بلاد الدانيمرك احدى ممالك أوروپا وهى محل لسكن ملك تلك البلاد وأهم حصن فيها موقعها على الشاطئ الغربى من الجزيرة الكبيرة المسماة

زيلند عند بوغاز السند وميناها أمينة جدا سكانها نحو ١٨٢ ألف فيها ١٣ رحبة وكنيستان شهيرتان فى حسن البناء وبها سراية ملوكية ومجمع تصاوير وأنتقخانة وحديقة للنباتات ومحل للاسلحة وبها أنتقخانة أخرى اسمها أنتقخانة تورولدسن فيها كثير من التحف المصرية والرومانية واليونانية القديمة وبها محلات لمساعدة الفقراء والمنقطعين وشهرتها بانتظام شوارعها واتقان مبانيها وبها مدرسة جامعة من سنة ١٤٧٥ ومدرسة للحربية وجمعية التجارة مع آسيا تحتوى على ٣٥٢ سفينة تحمل زيادة عن ٢٠ ألف طنانته وبالقرب من هذه المدينة انتصر أمير البحر نلسن الانكليزى على أهل الدانيمرك انتصارا عظيما سنة ١٨٠١ وفى سنة ١٨٠٧ ضرب الانكليز مدينة كوبنهاج بالمدافع وفيها جملة أنهار تمر فيها السفن عليها جملة كبريات ولها أرصفة متينة جميلة وبها منتزهات تناسب الطبع الانسانى

لوكاندات كوبنهاج

ولوكانداتها لا بأس بها فى النظافة والترتيب وحسن الوضع غير ان الاوتيل الذى نزلنا فيه وكان أكبرها فيه خدمه ليس عند الكثير منهم رقة كما عند غيرهم من أمثالهم لاسيما الرجل البواب الذى قد جمع بين قبح الصورة وجفوة الطبع وخشونة الكلام وسماجة النظر فكان أولا يزيد فى قيم الاشياء التى يتولاها زيادة باهظة وثانيا كان وقت خروجنا من عنده الى السفر يمسك العربة بيده ولا يتركها تسير بنا الى جهة قصدناها حتى يأخذ ما يقول عليه لنفسه ولغيره من الخدم مع انا كنا نعطيه البقشيش قبل ذلك فكأنه كان ينساه أو يجعله فى تطير شئ آخر ما ندرى وقد تكرر ذلك منه حيث اننا فى العودة من السفر اقتضى الحال نزولنا فى تلك اللوكاندة عند هذا النحس المشؤم والغالب ان أصل هذا البواب حلاق لان خصاله السمجة لا تكاد تنطبق الا على ذلك ثم سافرنا من كوبنهاج بحرا صبح يوم الخميس ٢٩ أغسطس سنة ١٨٨٩ فوصلنا بعد ثلاث ساعات من اليوم المذكور الى

مدينة مالميو

التى هى ميناء فى الجنوب الغربى من بلاد السويد من المديرية المسماة شونن على البوغاز المسمى بالسند سكانها أكثر من ٢٢ ألف بها قلعة مهمة وهى منتهى سكة الحديد السويدية من الجنوب ولها تجارة رائجة وفى سنة ١٨٤٨ عقد فيها صلح مؤقت لسبعة شهور بين الدانيمرك وبروسيا وهى أول حدود مملكة السويد والنرويج من الجنوب وبعد أن استرحنا فيها زمنا لانتظار الوابور سافرنا منها بعد ظهر الخميس ٢٩ من الشهر المذكور فى وابور البرقاصدين محل أداء المأمورية التى جئنا لاجلها ببلاد السويد والنرويج ولنتكلم الآن على كل من المملكتين اجمالا ثم نفصل المدن التى أقمنا فيها فنقول

مملكة السويد

هى مملكة يسكنها زيادة عن ٤ ملايين و ٣٠٠ ألف فى شمالها جبال وفى شرقها غابات كثيرة وهى أرض كثيرة المعادن والانهار والبحيرات والجبال والسهول وفى جهة الجنوب الغربى غيطان تزرع ومراعى بها حشائش لرعى الحيوانات وهواؤها على الشطوط معتدل وفى الشمال بارد جدا والفصول المتوسطة للسنة لا وجود لها هناك وفى الجنوب يكون الشتاء فى الغالب حلوا قليل الامطار

تاريخ

أهالى هذه البلاد أصلهم من الامة العظيمة الجرمانية وأغلبهم تبع الدين البرتستنتى على مذهب لوترس المصلح الالمانى الشهير المسمى لوترس مارتين ولد سنة ١٤٨٣ فى قرية اسليبن التابعة لالمانيا وتربى تربية علمية دينية ثم ترهبن على طريقة القديس أغسطس ثم رسم قسيسا بعد ذلك ثم طلب للاستاذية فى المدرسة الجامعة فى وتن برج وسافر مرة الى رومة بقصد الزيارة ثم قام ضد من يبيع الغفران والمساحات فى الجنة وقاوموهم مقاومة

عنيفة حتى آل ذلك الى شق العصا بين الامة الالمانية فصاروا حزبين أحدهما معه والآخر مع البابا ثم ترك الرهبنة وخلع طاعة كنيسة رومه واتخذ كنيسة على حدته وتبعه ناس كثيرون ونجح نجاحا تاما فى الديانة البرتستنتية التى أساسها عنده العمل والايمان بحسب المدون بأسفار التوراة والانجيل لا غير وبها عدد من الكاتوليك ومن اليهود

المعارف

أهل هذه البلاد لهم درجة عالية فى العقل والاستعداد ومصلحة المدارس عندهم فى الدرجة الثانية بعد ألمانيا فيها ٦٢٠٠ خوجة بالمكاتب وبها من المدارس العليا اثنتان واحدة فى مدينة أبسلدو واحدة فى مدينة لغد وبها مدرسة للهندسة ومدرسة كلية و ٩ مدارس للملاحة و ٣٠ مدرسة للزراعة وفى سنة ١٨٦٥ صدر منها أخشاب للعمارة الى الخارج ١٣ مليون قدم مكعب ومن القطران مايساوى ١٥٠ ألف ريال وفيها من حفر المعادن زيادة عن ٧٩٦ حفرة وسنة ١٨٦٩ بلغ قيمة جميع الصادرات نحو ١٢٦ مليون ريال وقيمة الواردات ١٣٦ مليون ريال من الصادرات الى بلاد الانكليز ٦٢ فى المائة والى فرنسا ٩ فى المائة والى ألمانيا ١٠ فى المائة والى هولانده ٩ فى المائة والى الدانيمرك ٨ فى المائة وأما الواردات اليها فمنها ٤٠ فى المائة من ألمانيا من صوف وحيوان ولحوم وبضائع بقالين و ٣٣ فى المائة من الدانيمرك و ٢٧ فى المائة من بلاد الانكليز من فحم حجر وعدد ماكينات وأنسجة وماكولات و ٧ فى المائة من الروسيا كله حبوب و ٧ فى المائة من أمريكا كله دخان

محصول المعادن والصنائع

من الحديد ٩ ملايين قنطارا ومن الذهب ٢١ رطلا ومن الفضة ٣ آلاف رطل ومن النحاس ٤٨ ألف رطل ومن الزنك ٥٦٠ ألف قنطار والكبريت

١٠ آلاف قنطار والرصاص ٩ آلاف قنطار وقليل من النيكل وغيره ومحصول معامل السكر ١٢ مليونا من الريالات ونسيج القطن ١٣ مليونا ممن ذكر وبها فبريقات لعمل السجارة والورق والماكينات والصيني والصابون والكبريت والبنادر العظيمة في بلاد السويد هي مدينة استوقهلم ومدينة جوتانبرج وحكومتهم وراثية مقيدة نوعا بمجلس الاعيان والقانون الاساسي لها عمل سنة ١٨٠٩ ودستور المجلس من سنة ١٨٦٦ وحرية المطابع من سنة ١٨١٢ وعهد اتفاق سويد مع نرويج سنة ١٨١٥

جيش السويد وأقسامها

أما الجيش عندهم فهو مؤلف من ١٠٥ ألف من المشاة و ٨٦٠٠ من الفرسان و ٥٠٥٠ من الطبجية والمراكب الحربية ٣١ وابورا بخاريا مجموع قوتها ٣٣٣٢ حصانا فيها ١٤٢ مدفعا والمراكب الشراعية عددها ١٥ مركبا تحمل ١٩٠ مدفعا وعدد البحرية ٣٤٥٦٠ شخصا

وتنقسم بلاد السويد الى ٣ أقاليم عظمى الاول سويلند والثاني جوتلند والثالث نورلند وأما أقسامها الادارية الصغيرة فهي ٢٤ لينا أي مركزا وادارة الكنائس عندهم تنقسم الى ١٢ اسقفية ولهذه المملكة في بلاد الهند الغربي جزيرة القديس بارتلماوس

بلاد النرويج

هي مملكة في الشمال الغربي من شبه جزيرة اسكندناوه يسكنها نحو واحد مليون و ٧٣٠ ألفا على شواطئها عدد عظيم من الروس والخلجان الضيقة وارتفاع جبالها نحو ٦ آلاف قدم وفيها بحيرات وأنهار كثيرة وغابات هائلة جدا وأمازراعتها قليلة

وأهل هذه البلاد يعيشون من نتاج الحيوان وصيد السمك خصوصا النوع المسمى سمك الرنجه الذي يشتغل فيه زيادة عن ٤٠ ألف نفس وأعظم

اشتغالهم

اشتغالهم فى قطع الأشجار ونشرها وحفر المعادن وأغلب تجارتهم بحرية ورد اليها فى سنة ١٨٦٩ ٢٤ مليونا من الريالات وصدر منها ١٩ مليونا ونصفا وعدد مراكبها التجارية ٦٨٣٣ محمولها ٩٢١ ألف طلناته وعدد عمالها ٤٧ ألفا وأهالى تلك البلاد طوال القامة نشطون فى الاعمال صحاح البنية والعقل

﴿جيش النرويج﴾

عدد الجيش فى وقت الصلح ١٢ ألفا وفى الحروب يزيد على ذلك بقدر الاحتياج وعسكر البحرية ١٥ ألفا وهم ١٦ وابور حربيا و ١٢ فرطاقة تحمل ١٥٦ مدفعا ولغة السويد تشبه كثيرا لغة النرويج والدانيمرك وعلى هذه المناسبة نذكر اللغات التى طرقت أسماعنا فى ممالك أوروبا فيها لغات المؤتمر العلمى الذى سافرنا للحضور فيه فنقول

أول ما سمعنا من اللغات بعد ان جزنا البحر الابيض المتوسط اللغة التليانية ثم الفرنساوية ثم الانكليزية ثم الهولاندية ثم الدانيمركية ثم الالمانية ثم السويدية ثم النرويجية والعربى والتركى والفارسى والهندى والمجرى واليونانى

﴿العملة﴾

وأما العملة التى تداولت بايدينا فى البلاد الاوروباوية فهى كثيرة ومختلفة الاسماء والمقادير فنذكر ما رأيناه منها ونقارنه بالجنيه الانكليزى وبالقرش الصاغ فنقول عملة ايتاليا اسمها الفرنك وكذلك السويسرة وفرنسا وقد يكون من الفضة أو من الورق المدموغ والفرنك الواحد ينقسم الى ١٠٠ سنتيم أى عشر العشر وعملة الانكليز تسمى الشلن وأقسامها اسمها البنسات ويكون من الورق أو الفضة أيضا وعملة النمسا اسمها الفلوران الذى يكون من الورق أو الفضة وأقسامه هى الكريرزات وعملة ألمانيا الكرون والمارك وعملة السويد والنرويج هى الكرون وعندهم ريال يساوى ٥ ارت والارت يساوى

٢٤ شلن وهو غير الشلن الانكليزى وذلك الريال تقريبا يساوى ١٥ قرشا صاغا وفى بلاد هولانده عملة اسمها الجلدن الذى يساوى فرنكين وربعا والجدول الآتى يبين مقدارها بالجنيه الانكليزى والقرش الصاغ المصرى تقريبا

جنيه انكليز	كرمن مايه	عدد صحيح	باره قرش صاغ		ملحوظات
١ يساوى	٠٠	١٨	١٦	٥	الكرون الواحد فضة أوورق
١ =	٩٠	١١	٠٣	٨	الفلوران = =
١ =	٠٠	٢٠	٣٥	٤	الشلن = =
١ =	٠٠	٢٠	٣٥	٤	المارك = =
١ =	٢٥	٢٥	٣٤	٣	الفرنك = =
١ =	٢٣	١١	٢٧	٨	الجلدن = =
١ =	٥٠	٣٢	٠٠	٣	الاورت = =

ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ثم استمرينا مسافرين فى وابور البر من ظهر الخميس ٢٩ أغسطس سنة ٨٩ الى أن وصلنا صبح يوم الجمعة ٣٠ منه الى محل مأموريتنا

﴿مدينة استوقهلم﴾

عاصمة البلاد السويدية موقعها على مصب بحيرة ميلار فى بحر بلطيق وهى مبنية على عدة جزر صغيرة سكانها مع الضواحى ١٧٠ ألفا وتنقسم الى ٣ أقسام كبار الاول قسم استادن وهو الاقدم أعنى المدينة الحقيقية المبنية على جزيرة وشوارعها ضيقة الثانى زيدملم أى الضاحية الجنوبية وبها مخازن شهيرة للحديد الثالث نورملم أى الضاحية الشمالية وهى أعظمها لانها مسكن الذوات وشوارعها واسعة مرتبة وفيها أنتقخانة واسعة تحتوى على كثير من التماثيل المتقنة وعلى تحف غريبة ورسومات لطيفة من الورق وبها كثير من

الآثار القديمة وبناؤها جيد ومرتفع وهي مزخرفة من الداخل زخرفة زائدة يعرفها المتفرجون بعد ان يصعدوا على جملة سلالم من رواق الى آخر حتى ينتهوا من الجهة الاخرى الى السلم الذي صعدوا منه بحيث ان جميع الاروقة نافذة على بعضها وأرض تلك الاودة مصنوعة من الخشب المخروط على شكل الرخام بكل دقة ومدهون بالشمع الاصفر فتراه في غاية النعومة وفي المدينة المذكورة مسلة كمسلة فرعون وبورصة للتجارة مهمة وضمن بحانة للعملة في غاية الانتظام وحسن الوضع ورصد خانة فلكية فيها النظارات المعظمة المقربة من الطرز القديم والجديد وبها مدرسة اسمها مدرسة دار العلوم يدرس فيها جميع العلوم المهمة عندهم وبها عربات الاجرة كل ذلك في غاية النظافة وتنور بالغاز والكهربائية داخل وخارج المحلات وبها كثير من الكنائس أشهرها الكنيسة الكبرى التي في مركز البلد الواسعة الساحة المتقنة البناء المرتفعة العقود الكثيرة المنافع فيها كثير من الذخائر الغالية كالشمعدانات الذهبية والفضية والاوانى كذلك والكساوى المنسوجة بالذهب التي يلبسها الرؤساء في المواسم وهنالك كنيسة أخرى معدة لدفن المشاهير والملوك والامراء فيها كثير من القبور والصناديق والآثار القديمة المستعملة في الزمن السابق كالطبول والابواق والاعلام الكثيرة وفيها جملة حدائق للنزهة في غاية الاستعداد وحسن المنظر فيها القهاوى الواسعة المشتملة على آلات الطرب والغناء فكنت اذا جلست في حديقة برهة اجتمع الجم الغفير والعدد الكثير من الاهالى حولى قريبا مني فيجيء البوليس ويبعدهم عني ويرتبهم على شكل دائرة فتجلس الصفوف المتقدمة وتقف المتأخرة ليتمكنوا من النظر الى الاشكال التي لم يسبق لهم رؤية مثلها فسبحان من وضع في كل قلب ما شاء له وهواء هذه المدينة جيد جدا موافق للمزاج حتى انه في وقت المطر يكون جافا باردا وتقريبا تكون درجة الحرارة في الصيف عندهم هي درجة الشتاء عندنا فلو سألت عن الشتاء عندهم فاعلم ان الماء يجمد في مستقره من البحيرات والانهار

﴿مدرسة السياحة والسراى الملوكية﴾

فى المدينة المذكورة مدرسة للعلوم فى الماء وهى فى غاية الجمال والترتيب ذهبنا للتفرج عليها يوما فرأينا الناس مزدحمين حول شكلها المستطيل المملوء بالماء الآتى اليها من البحيرة فى عمق مناسب وحولها كراسى معدة للجلوس عليها الا ان الناس لكثرتهم كان أغلبهم وقوفا وهناك فى ناحية منها برج مرتفع يصعدون الى أعلاه من سلم فى داخله ثم ينطون فى ماء تلك البركة فمنهم من يغطس فى الماء ومنهم من يعوم وجعلوا يصنعون أثناء ذلك أشكالا عديدة مع بعضهم فكانوا يسبحون على شكل مثلث أو مربع أو دائرة وهؤلاء السابحون ما بين شبان ونساء ورجال يلبسون عند ذلك ملبوسا من الاستيك الملوّن بلون جلد الانسان بحيث من رآهم ظن انهم عراة والحال انهم لابسون ماذكر وهناك مزيكة تصدح لهم بألحان البلاد تنشيطا لهم على أعمالهم والحق يقال انهم فى غاية المهارة والتقدم فهم كالفرسان الذين يتسابقون على جياد الخيول فى البر فسبحان من علم الانسان مالم يعلم وبالقرب من المدرسة المذكورة السراى الملوكية المهمة الكبيرة الواسعة المنتظمة المرتبة الموجودة على شاطئ بحيرة ميلار التى تشق المدينة وتجعلها فى تمام الرونق والبهجة وجودة الهواء وجمال المنظر وتلك البحيرة عليها أرصفة متينة نظيفة حسنة وعليها كبريات بقدر اللزوم وفيها كثير من المراكب التجارية وغيرها للتجارة والنزهة وفيها ابورات النزهة الملوكية التى يستغنى حسنها عن الوصف وفى مقابلة السراى الملوكية على الشاطئ الآخر من البحيرة سراى ولى العهد يوصل بينهما كبرى فى غاية الاهمية والاتقان والسعة ويجاور سراى ولى العهد تياتر والابرة وأمامهما ساحة واسعة وفى البر الذى فيه السراى الملوكية بعدها بقليل سراى لطيفة واسعة جميلة الوضع وهى التى عقد فيها المؤتمر العلمى الاستوقهلمى الذى دعينا لاجله

﴿لوكاندات استوقهلم وحماماتها﴾

اما

أما لو كاندانها فهى كثيرة وجميلة أكبرها وأحسنها وأعمها الاتيل الكبير الذى نزلنا فيه مدة الاقامة هناك فان موقعه على الميناالجميلة وهواؤه خالص من كل جهة وأماكنه وأدواته نظيفة وما كولاته لاتسأمها النفس غير ان خدمها فى محل الاكل عندهم نوع من التوانى وأما خدم الاودفهن من الستات المجتهدات فى الخدمة المتقنات لها مع النظافة التامة والادب وحسن المراعاة لخاطر السكان فلو وقفت فى شباك من هذه اللوكاندة جهة الميناونظرت اليها رأيت ثم مناظر بهجة ومحاسن لطيفة وأشكالا معجبة وأشياء متنوعة من مياه جارية ومراكب سائرة وابورات مدخنة تصفر باصوات مختلفة وبيوتا مزينة عالية وشوارع منتظمة وعربات من كل نوع ماشية وأشجارا مخضرة وساحات واسعة وجبالا عالية فيها أشجار طويلة وغابات ملتفة وترى الغادات كالاغصان المتمايلة والاقمار الزاهرة والكواكب الزاهية تروح وتغدو وتقف أمام اللوكاندة يترقبون النظر الينا والى هيئتنا العجيبة عندهم وقت دخولنا وخروجنا ووقوفنا فى الشبابيك فكنت تراهن صفوفا خلف بعضهن فى مدد طويلة من النهار كأنه لم يكن لهن شغل سوى النظر الينا رجالا ونساء وأطفالا حتى ان المطر والشمس ما كانا يمنعانهم من تلك الوقفة التى كانت تلذهم وتنسيهم أنفسهم ومشقة الوقوف التى تلحقهم ولا يحسون بها من كثرة اشتغال أفكارهم بما يرونه من الهيئات الاجنبية من مصر واستامبول والمغرب والهند وفارس ونحوها وأعجبها عندهم الهيئة المصرية من العمامة والجبة والقفطان والفرجية والكرك والكشمير والمركوب الاحمر أو الاصفر وكنت اذا خرجت من النزل لأتمشى قليلا على سبيل التفسح ليلا أو نهارا أحاط الناس بى من جميع الجهات ذكورا واناثا ولكن مع الادب التام فكان البوليس وقتئذ يتولى حراستى فيوسع لى طريقا للمشى ويمشى واحد منهم عن يمينى والآخر عن يسارى وواحد أمامى فكأنى ملك من الملوك أو أمير من الامراء يمشون بمشيى ويقفون بوقوفى ويرجعون برجوعى وأى طريق سلكته كانوا معى لا يفارقونى حتى يوصلونى الى

محل سكنى ويسلمون على ثم ينصرفون وذلك دأبهم مدة اقامتى هناك وأما حماماتها فهى أحسن حمامات رأيتها فى بلاد أوروپا من تمام العدد وكمال الاستعداد والحصول على البخار للدفء بموصلات من الارض لا من الماء المسخن فقط فضلا عن نظافتها وترتيبها فيجد الانسان فيها زيادة عن غيرها أودة قائمة بنفسها معدة للاستراحة غير محل الاستحمام يدخل فيها الانسان ويخلع ما عليه من الملابس فيها ويجد فى حوض الحمام استعدادا يتمكن بواسطته من غمر جميع بدنه فى الماء الا رأسه وحينئذ يكون على هيئة النائم ولكن الذى يتولى خدمة الحمام من الداخل والخارج هن الستات اللاتى وظائفهن ان يجهزن الحمام للداخل قبل دخوله وبعد الدخول تدلك للانسان بدنه وتليفه ان سمح لها بذلك وأهالى تلك البلاد يسمحون لهن بذلك على حسب عادتهم وأما نحن فلم نسمح لهن لما عندنا من الموانع الشرعية والله الواقى وأجرة الحمام اثنان من الكرونات غير البقشيش الذى تأخذه الخادمة

﴿أخلاق أهل استوقهلم وملك البلاد﴾

أخلاق أهل مملكة السويد عموما ومدينة استوقهلم خصوصا فى غاية الاعتدال ومعرفة مقادير الناس واعطاء كل ما يليق به من التشريف والاعتبار والاكرام وعندهم الغرباء فى منزلة عالية ودرجة رفيعة وأهمية كبرى فتراهم يعطفون عليهم عطف الاهل على أهليهم مع حسن المعاشرة ويوافقونهم كل الموافقة حتى يكاد الانسان ينسى أهله بما يراه منهم من جميل الشيم وحسن العادات ولهم مروءة واهتمام بهم كما يعتنون بانفسهم ولذا كنا كلما مررنا ونحن فى الوابور على بلد من بلاد تلك المملكة ذاهبين أو آيبين كان أهلها يسلمون علينا بالمناديل كأننا من أهليهم الغائبين عنهم زمنا طويلا كما يظهر من حاسيات أشواقهم الينا ومثل ذلك فى البلاد التى كنا ننزل فيها ومن أخلاقهم العالية وأوصافهم المقبولة الامانة التى لا يساويهم فيها أحد تقريبا بل هى عندهم فى رتبة لا تضاهى ومكانة لا تسامى فاذا كان الشخص منهم يرأس محل أكل أو شرب ودخل

عنده

عنده ناس كثيرون لذلك الغرض أوللتفرج على المكان ثم خرجوا فمن أعطى ذلك الرئيس شيأ من نفسه علم أنه أكل وان لم يعطه شيأ لم يخطر على بال الرئيس انه أكل أوشرب وذلك فى الاكل الغير المنتظم المستعجل كما فى محطة السكة الحديد والوابور منتظر وأيضا لو اشترى الانسان شيأ ولم يعرف ثمنه وأعطى البائع أكثر من قيمته رد الى المشترى ما زاد ولم يطمع فى الزيادة ويأخذها غنيمة باردة وكذا لو ترك الواحد شيأ من متاعه فى الوابور ونزل فى محطة لقضاء شغل أو نسى شيأ فى قهوة أولوكاندة أوفى مجتمع من الناس أوفى محل سكنه الذى يتركه على الغالب مفتوحا ثم عاد يبحث عنه يجده فى مكانه الذى تركه فيه لم يحصل له أدنى تغيير ولا تبديل ولا نقص وأما ملك السويد والنرويج المسمى أسكار الثانى فان أخلاقه كالنسيم اذا سرى وشمائله كالروضة اذا أمطرها السحاب له رقة تامة وظرف كامل اذ سجايا الملوك ملوك السجايا عنده التواضع فى رفعته والترفع فى كمال وأدب وأساس ذلك العلم فالرجل على معرفة تناسب درجة أمثاله كان لا يرانى فى محفل الا وشق الصفوف وسلم على بالليد ولو تكرر ذلك فى يوم واحد وحين كان يقابلنى يقول ما معناه انى مبسوط جدا من رؤية علماء الاسلام المصريين وانه يحبهم كثيرا ويحب الاسلام من صميم فؤاده ويتمنى أن يرانا فى بلاده على الدوام

ابتداء العمل فى استوقهلم

بعد أن وصلنا اليها صبح الجمعة ٣٠ أغسطس سنة ١٨٨٩ نزلنا فى المحل المعد لنزولنا وبعد أن استرحنا قليلا توجهنا مع دليل الى محل اجتماع المؤتمر لاجل كتابة أسمائنا فى السكرتيرية على حسب الجارى فكتبنا ما ذكر وكتبنا أسماء الكتب التى ستعرض هناك والتى ستقدم على سبيل الهدية كل منهما فى دفتر على حدته وهناك قابلنا الملك اسكار الثانى مقابلة غير رسمية وسلم علينا واحدا واحدا وكان اذا أمسك بيد الواحد منا لا يريد أن يتركها وكانت المقابلة خاصة بالوفد المصرى وبعض أفراد مخصوصين وفى يوم السبت ٣١ منه تقابلنا

مع الملك فى السراى الملوكية مقابلة رسمية لتقديم كشف الكتب والجواب المرسلين من خديوينا الأفخم هدية للملك فأخذهما بكل اعتبار وأهمية وأبدى ارتياحا تاما نحو سمو الخديو ووفده وظهرت عليه علامات السرور وجعل يكرر عبارة الشكر والثناء على مولانا الخديو وفى أول سبتمبر سنة ٨٩ كان الاستعداد لافتتاح المؤتمر للعلوم المشرقية أعنى التى تختص بجهة آسيا وأفريقة كالعلوم العربية والاسلامية والتركية والعارسية والسريانية والاشورية والفينيقية والسامية والهندية والصينية واليابونية ونحو ذلك

افتتاح المؤتمر

فى يوم الاثنين ٣ سبتمبر سنة ١٨٨٩ كان افتتاح المؤتمر المسمى عندهم بالكنجرى فركبنا العربات وتوجهنا الى المحل المعد لذلك فلما وصلنا اليه وجدنا فيه الجماهير المجمهرة والجموع الكثيرة من الوفود الذين يزيدون عن ٦٠٠ نفس ومن أهل المدينة ما ينوف عن ذلك فأخذنا أماكننا وكذا كل وفد قد أخذ مكانه المعد له كما علمنا ذلك من الدليل ولكن كانت تلك الاماكن مقسمة على درجات بعضها فرق بعض فكان محل جلوسنا معشر الوفد المصرى على يسار الملك مباشرة فى مقابلة الوفد الفارسى الذى كان عن يمينه فبعد برهة حضر الملك ومعه رؤساء دولته وأمراء عائلته ورئيس المؤتمر فقام الحضار جميعا تعظيما للملك واستمروا قياما حتى ابتدأ الملك فى خطبته قائما وفرغ منها وهى باللغة الفرنساوية يفتتح بها المجمع العلمى مضمونها مدح العلم وأهله وان القوة الحاكمة سابقا كانت بالجور والاستبداد وأما الآن فقد صارت بالعلم والمعرفة فمن عرف ذلك كيف لا يهرع الى حيازة هذا الحاكم المعنوى الذى حكم على كل رئيس والتشكر للوفود ولحكوماتهم على مساعدتهم اياه واجابة دعوته ولما فرغ منها جلس وجلسنا ثم قام رئيس المؤتمر وخطب خطبة أخرى مدح بها الوفود وبين السبب فى انعقاد هذا المؤتمر ثم خطب السكرتير خطبة باللغة العربية مناسبة للمقام فبعد ذلك قامت رؤساء الوفود بالترتيب يجيبون الخطباء فقام أولا رئيس الوفد

الفارسى

الفارسى وتكلم بلغته وتلاه مندوب السلطان العثمانى وتكلم بلغته ثم قام رئيس الوفد المصرى سعادة عبد الله باشا فكرى وتلا قصيدة رائقة من نظمه باللغة العربية قال فى مطلعها

اليوم أسفر للعلوم نهار * وبدا الشمس سمائه أنوار

﴿وقال فى الوفود﴾

جمعتهم الاقدار جمع سلامة * والله فى أفعاله مختار

﴿وقال فى مدح الوفد المصرى﴾

فى لهجة العرب الفصيحة لفظهم * حرّوهم فى نفسهم أحرار

مافيهـــم وهل الفؤاد يهوله * هول ولا وهن القوى خوّار

ثم تلاه آخر وآخر الى أن أتم الرؤساء خطبهم وانفض الجمع الافتتاحى

﴿توزيع أعمال المؤتمر﴾

بعد انتهاء الجمع الافتتاحى بنحو ساعة شرعوا ينقسمون الى فصول أى لجنات صغيرة كل لجنة لها رئيس ووكيل وكاتب سرّ على حسب أقسام العلوم فكان الفصل الاول الذى نحن من أعضائه مخصوص بالعلوم الاسلامية واللغة العربية والفصل الآخر للعلوم الآرية مثلا نسبة للآريين أمة من القدماء بلاد آسيا كالاشوريين والميديين والفينيقيين وهكذا باقى الفصول وموضوع البحث أن كل من فى لجنة على ماعنده من العلوم يتكلم ويبحث ويبدى رأيه فى تحسين شئ أو استدراك عليه أو اعتراض على بعض مسائله أو اختراع شئ لم يكن أو تسهيل صعب أو حل مشكلة أو أكثر أو شرح متن أو معارضة رأى أو بيان حالة جهة معينة فى العلم وسير التعليم أو اكتشاف شئ لم يكن معلوما وعرضه على هيئة اللجنة الى غير ذلك من المباحث

﴿كيفية سير الاعمال فى اللجنة﴾

بعد ان اجتمعنا بالمكان المعد للفصل الاول الذى أعضاؤه نحو ٣٠ منهم نحو

النصف يعرف التكلم باللغة العربية وانتخب الرئيس والوكيل والكاتب
شرعوا فى تقديم الكتب التى يراد عرضها فى ذلك المحفل وكيفية ذلك ان الرئيس
يجلس فى صدر المجلس أمام ترابيزة والاعضاء حولها والوكيل بجانب الرئيس
والكاتب بجانب الوكيل ثم ينادى الكاتب أو الرئيس اسما اسما من أسماء
الموجودين بالترتيب المكتوب فى جدول الورود كما تقدم فيقوم من يسمع اسمه
فان كان من المؤلفين قام أمام الجمع وقدم خطابا يتضمن موضوع تأليفه وفائدته
ثم يستأذن و يقرأ قطعة من الكتاب المؤلف ان اقتضى الحال ذلك وكل انسان له
زمان محدود يتكلم فيه مقداره ٢٠ دقيقة وفى الغالب كانوا يزيدون عنه
وان لم يكن من المؤلفين فمتى سمع اسمه قام وتلى مقالة طويلة أو قصيرة على حسب
ما يرى أو أنشد قصيدة يكون قد أعدها لذلك قبل هذا الوقت يمدح بها العلم وأهله
أو المالك أو أهل المؤتمر أو يعتذر بان له مؤلفات فى بلاده ولكنه أعجل عنها أو لا يعلم
انها تلزم فى هذا المؤتمر وهكذا ومتى فرغ المتكلم من كلامه أيا ما كان صفقوا
له استحسانا ثم يجلس فعند ذلك يقول الرئيس هل فيكم من أحد يعارض هذا
الخطيب فى كلامه أو تأليفه فان كان عند أحد من الاعضاء مناقشة أبداها
وان لم يكن قام واحد من الاعضاء يتشكر للخطيب أو المؤلف على خدمة العلم
والاجتهاد والمساعدة على احياء ما درس من معالمه وأحيانا يقوم انسان ليترجم
كلام الخطيب لباقى الاعضاء الذين لا يفهمون كلامه وهكذا كان الحال فى
كيفية التقديم واحدا بعد واحد حتى انفض المجلس فى ذلك اليوم أعنى يوم
الافتتاح فى ٢ سبتمبر سنة ٨٩ وفى يوم الثلاثاء ٣ منه كان الاجتماع والعمل
مثل اليوم الذى قبله غير أنا كنا فى أثناء الجلسات والاوروباويون يقدمون
كتبهم المؤلفة فى العلوم الاسلامية أو اللغة العربية وكل منهم يتكلم بلغته على
تلك العلوم ونحن لا نفهم ما يقولون نسمع قائلهم يقول الاسلام والقرآن ومحمد
والبخارى ومسلم والطبرى وأبو داود والفقه الى غير ذلك من الاشياء التى تخصنا
وتخص علومنا ولغتنا وحينئذ كان باقى الافرنك يصوب رأى المتكلم فى شرحه

وتكلمه

وتكلمه على تلك الاشياء ونقض ماينقضه وتصويب مايصوبه وزيادة مايزيده وتفسير مايريده والحال انا معشر أهل تلك اللغة والعلوم موجودون فى المجلس ولا ندرى مايقول فى شأنها وهم لا يعلمون منها ما نعلم ولا يفهمون دقائقها كما نفهم ضرورة انا أربابها ورب البيت أدرى بما فيه فكنا فى غاية العجب من ذلك وعدم تفكرهم فيه ولعل الحامل لهم على ذلك ظنهم أنهم أتقنوها حق اتقانها ودرسوها كما ينبغى أن تدرس فلم يكن عندهم احتياج الى سؤال أهلها فكنت أرى من الواجب فى مثل هذه الاحوال أن كل مؤلف فى علم لابد أن يتكلم بلسان ذلك العلم أمام أهله حتى يعلم مايقول المؤلف ويقدره حق قدره اذ هم أخبر بذلك من غيرهم فعند جهينة الخبر اليقين

جملة أبسلة

وفى يوم الاربعاء ٤ سبتمبر سنة ١٨٨٩ كنا معزومين عند الملك أسكار الثانى فى جملة أبسلة أعنى أبسلة القديمة التى تحسب الآن عندهم فى عداد القرى وكانت سابقا مسكن الملوك فهى نظير مصر القديمة عندنا وفيها كنيسة قديمة جدا لا يعلم لبنائها تاريخ فلما جاء وقت السفر أعدت لنا العربات فركبناها من باب اللوكاندة حتى وصلنا الى محطة السكة الحديد فنزلنا فى الوابور وسافرنا الى البلدة المذكورة التى هى أبعد من مدينة أبسلة الجديدة لانا مررنا عليها ونحن فى الوابور فحين وصلناها وجدنا أهلها أجمعين نساء ورجالا وأطفالا ينتظروننا مصفوفين من المحطة الى البلد صفين كل صف نحو عشرة أسطر خلف بعضهم من الناس كأنهم بنيان مرصوص ووجدنا الملك ورؤساء الحكومة قد سبقونا اليها والموسيقى تصدح بالحانها السويدية والملك والناس قد أشرفوا على جبل عال هنالك فى سفحه واد معشب كثير النبات لطيف المنظر فصعدنا اليهم فوق الجبل وفى مقابلتنا فى الوادى المذكور الموسيقى وأهل جملة أبسلة فعند ذلك قام الملك خطيبا فى الناس وتلاه آخر وآخر حتى أتوا ولو تأملت فى هذا المجتمع ذلك الوقت لرأيته يزيد عن ألفى نفس فى مكان واحد متسع يقوم

الخطيب فيهم ويسمعهم جميعا فلا تسمع منهم همسا ولا لمسا كأنهم شخص واحد استنصت فأنصت أو كأنهم أشباح بلا أرواح ولكنهم يعقلون بحيث يسمعون مايقال ويفهمون مايلقى اليهم فلو أبدلنا جمع الكثرة منهم بجمع القلة من غيرهم وأردنا أن نلقى اليهم خطابا لما تمكنا من ذلك لكثرة لغطهم وزيادة هرجهم ومرجهم هذه من جهة الآداب العامة والتربية العلمية وأما من جهة المنظر فى ذلك المكان فلو وقفت على تلك الهضبة العالية ونظرت أمامك لوجدت الوادى الفسيح مزينا بالنبات والاشجار والشمس مشرقة عليه تكسر الالوان المخضرة الى ألوان أخرى ويتخلله الغادات الحسان والاقمار الفواتن بجمالهن ينتقلن من مكان الى آخر فينشرح صدرك وتسر نفسك وفى هذا المكان قبور الآلهة المعبودة قديما لذلك الشعب على اختلاف أشكالها وأنواعها وهناك يسقون الواردين شيأ على سبيل التذكار اسمه رحيق الآلهة قد وضع فى شبه قرون كبيرة من نوع مخصوص كالخرتيت قال من شرب منه انه نوع لطيف من النبيذ وأما أنا فلم أشرب منه على عادتى هناك فى الشرب فلم أكن أشرب غير الماء فقط أو بالثلج أو الكزوزة أو المياه المعدنية

وعلى مناسبة الشرب أقول قد أخبرنا الكثير من أهل بلادنا قبل سفرنا الى تلك الديار أن الافرنك لا يشربون الماء فى بلادهم لزيادة البرد بل يضطرون الى تعاطى المشروبات الروحية لمقاومة ذلك البرد بأحداث الحرارة الباطنية فوجدنا هذا الخبر عاريا عن الصحة بالنسبة لاطراده عند جميع الافرنك فقد رأينا كثيرا منهم فى مدينة باريز ولندره وكوبنهاج وايدن ولومبرن وميلان واستوقهلم وكرستيانيا وغيرها لا يشربون شيأ من ذلك بل يقتصرون على الماء القراح وقت الاكل مثلنا فالظاهر أن من أخبرنا بذلك كان يلتمس عذر نفسه فى استعمال ماذكر كما أخبرونا بتعذر الصلاة واقامة العبادة فى البلاد الاروباوية فقد وجدناها أيسر من اليسر هناك لوجود معداتها من الماء المسخن لمن أراده بدون كلفة عليه ولا تحمل مشقة فى طلبه لوجود كثير

من الغوط والبشاكير التى يستعمل بها الانسان أعضاءه هذا ان كان المانع من الصلاة هو شدة البرد وان كان غير ذلك فالله أعلم به وكل ميسر لما خلق له ثم ركبنا الوابور فى ظهر يوم الاربعاء ٤ سبتمبر سنة ١٨٨٩ وعدنا راجعين الى

مدينة أبسله

التى هى مدينة فى مديرية من بلاد السويد اسمها أيلند يعنى الصعيد موقعها على نهر فيرس وسكانها زيادة عن ٤٠ ألفا وهى مركز رئيس اساقفة وبها كنيسة جميلة البناء قديمة جدا بورك فيها وجعلت للعبادة سنة ١٤٣٥ وهناك مدرسة جامعة أقيمت سنة ١٤٧٦ وكتبخانة غنية جدا فيها نسخة الانجيل الخط المسماة بالنسخة الفضية أو الذهبية المترجمة الى اللغة الالمانية القديمة بمعرفة الاسقف الفلا المولود سنة ١٣١٨ المتوفى سنة ١٣٨٨ باستامبول وبالقرب من المدينة غيط مشهور اسمه غيط موره مكسو بالعشب الاخضر كان قديما يجتمع فيه مجالس القضاة لاجل انتخاب ملك الامة وقد رأيت هذا الغيط وجلست فيه زمنا وحين وصلنا الى المدينة المذكورة وجدنا أهلها على كثرتهم فى انتظارنا كما هى العادة فركبنا فى العربات المعدة لنا حتى وصلنا الى مكان العزومة المسمى مدرسة دار العلوم الشهيرة بتعليم فن الموسيقى والغناء بحيث يجتمع ناس كثيرون من تلامذتها ويغنون معا بصوت واحد ودرجة واحدة فيطربون السامعين زيادة عن الآلات الموسيقية وقد فعلوا ذلك مرارا تحية للوفود فى تلك الليلة الزاهرة بانوارها الزاهية ببدورها وكان هناك موسيقة ملوكية تنشد سلام الملوك بما فيها سلام الخديو الافخم وكان الناس فى الليلة المذكورة يقومون خطباء على حسب عادتهم وقد دعيت الى الخطابة ليلتها جملة مرات وفى الليل صارت المدينة مزدانة بالانوار المختلفة الالوان التى تأخذ بالابصار وكان الاجتماع فى غاية التفريح وبسط النفوس وشرح الصدور وقبل نصف الليل بنحو ساعة انصرفنا الى مدينة استوقهلم راجعين فوصلناها بعد نصف الليل بقليل

العمل الخاص

فى يوم الخميس ٥ سبتمبر سنة ٨٩ اجتمعت الفصول كل فيما أعدله من الامكنة والازمنة المعينة وفى هذا اليوم كان تقديمى لكتاب أمثال المتكلمين من عوام المصريين الذى فيه زيادة عن ثلاثة آلاف مثل من أمثال العامة مشروحة بما يناسبها من أمثال العرب وآيات القرآن والاحاديث والحكم والاشعار وفيه مواويل عامية كثيرة أيضا فلما دعيت الى الخطابة قمت وألقيت خطبة ضمنتها أولا الثناء على الله بما هو أهله وثانيا الصلاة على من بعث معلما ومتمما لمكارم الاخلاق وثالثا مدح العلم والعلماء وأهل المؤتمر عموما وأهل جنتنا خصوصا والخديو الافخم والملك اسكار الثانى فى ضمن ذلك وبينت مقام الخطابة وما فيه من الصعوبة ورابعا أوضحت موضوع الكتاب وما يشتمل عليه اجمالا من الامثال والمواويل وعددها وكيفية شرحها وضربت لذلك أمثالا من النوعين حتى جاءت بحمد الله وافية بالمرام وبعد فراغى من قراءتها باللغة العربية استمروا يصفقون زمنا علامة على الاستحسان ثم قام مندوب السلطان العثمانى حضرة أحمد مدحت بك الفاضل وترجم مقالتى للحاضرين بالفرنساوى وأثنى ثناء جميلا وبين فائدة الامثال العامية وما يترتب على معرفتها فجزاه الله عن العلم وأهله خيرا وبعد ذلك حضر الى المجلس رئيس القسس فى استوقهلم وكان بينى وبينه موعد من الليلة الماضية فاخذنى وذهبنا نتفرج على المدينة ونرى آثارها ومنتزهاتها مدة من الزمن ثم عدت الى مقرى بعد ذلك

وفى يوم الجمعة ٦ سبتمبر سنة ٨٩ اجتمعت كل الوفود تحت رياسة الملك اسكار الثانى وشرعوا يقدمون الكتب على الطريقة السابقة بحضوره وكان يعطى اذ ذاك المكافأة لمن يستحقها من مؤلفى الافرنج وبعد الظهر بقليل انفض المجلس وذهب كل لمحله فارسلت الينا أوراق عزومة من طرف الدائرة البلدية باستوقهلم لنذهب قبل المغرب الى محل اسمه

(هسل

﴿هسل باكن﴾

يبعد عن استوقهلم بنحو ساعة بوابور البحر فيه قصر معد لتنزه الملك وعائلته أيام الصيف للطف موقعه وحسن هوائه حيث انه على شاطئ نهر يستمد من بحيرة ميلار التي تشق مدينة استوقهلم وفيه حديقة واسعة مرتبة فيها نوافير ماء ظريفة وقد أعدوا بابورات النزهة الملوكية لمندوبي الحكومات أمثالنا ولغيرهم مراكب اعتيادية فركبنا في البابورات المذكورة من باب اللوكاندة وسارت بنا تشق عباب البحر وفي كل بابور مزيكة تصدح بالحانها العجيبة فلما جن الليل أوقدت الفوانيس بالغاز والكهربائية على الشاطئين من كل لون وفي كل شكل كالزينة التي تعمل في مصر وكلما مررنا على بيوت في شاطئ النهر كانوا يسلمون علينا ويضربون سواريخ وبارود او يظهرون لنا كل ما يدل على سرورهم منا فلما وصلنا الى القصر الملوكي رأيناه مزينا بانواع الزينة من أزهار وأنوار وخضرة وقضينا السهرة فيه ثم ركبنا البابور وابحرينا راجعين الى استوقهلم فلو رأيت البحر وما حوله من الانوار وما فيه من البابورات والمراكب الكثيرة المزينة باحسن زينة وآلات الطرب تتغنى فيها بكل نغمة والناس فرحون مسرورون يصيحون صياح الانشراح ويرددون عبارات التهاني ويضربون البارود والسواريخ في البر والبحر لحرت في وصف هذه الاحوال وقلت جل الخالق المتعال ولم نزل كذلك في سرور حتى وصلنا الى محل سكننا فسبحان من هدى الانسان الى ما يزيل همومه ويبعد عنه احزانه وغمومه

﴿ختام مؤتمر استوقهلم﴾

في يوم السبت ٧ سبتمبر سنة ٨٩ التأمت جميع اللجان أول النهار تحت رياسة ملك البلاد لاجل ختام المؤتمر فقام الملك وتلا خطابا باختمه فيه وتشكر للوفود على حسن أعمالهم وعلى ذلك انفض المجلس وفي آخر النهار كانت عزومة في اللوكاندة محل اقامتنا وبعد الاكل شرعوا في اعمال تياتر واستوقهلم مكون من عدة بنات

أصاغر وفتيات كبار كلهن على شكل واحد فى الملابس يرقصون معا على طرز واحد بدون اختلاف وعند تغيير نوع الرقص الى غيره بادنى اشارة ينتقلون الى الجديد ويقومون ويقعدون بكل خفة ونشاط وجمال هيئة وفى ليلة الاحد ٨ سبتمبر سنة ٨٩ كان السفر فى وابور البرالى

﴿مدينة كرستيانيا﴾

عاصمة بلاد النروج موقعها على رأس خليج مسمى باسمها طوله زيادة عن ٥٠ ميلا وسكانها نحو ٧٨ ألفا وبها مدرسة جامعة ومركز رئيس اساقفة وفيها يجتمع مجلس شورى الامة وبها كثير من الكنائس واللوكاندات والحمامات والشوارع الواسعة المبلطة النظيفة المزروع فيها صفان أو أكثر من الاشجار وميناها أمينة واسعة فيها كثير من الوابورات الكبيرة والمراكب الكثيرة يمشى الانسان فى طولها زمنا طويلا حتى يستقصى آخرها ويجاورها جبال كثيرة فيها أنواع الاشجار والغابات والمتنزهات والوديان والسرايات والبيوت الخلوية والحدائق وأهلها فى الرقة والبشاشة والعطف على الغريب كأهل استوقهلم وأشغالهم فى الميناغالبا فى سمك الرنجة فليحا ووضعا فى البراميل وشحنا فى الوابورات والمراكب ولها منتزه مهم فى غابة واسعة على جبل عال كل من أشرف عليه أمكنه أن يرى كل المدينة وما فيها من الاشياء الظاهرة ويرى البحر وما فيه من المراكب وحينئذ تكون مناظر بهجة وأشكالا حسنة وأما هواؤها فلم يوافقنى لكثرة ما فيه من الرطوبة والبرد فلم أزل متمرضا منذ دخلتها حتى خرجت منها وفيها اشتد بى الملل والسآمة من طول البعد ومشقة الاسفار خصوصا وان الرحيل الى الاوطان قد اقترب وكان وصولنا الى المدينة المذكورة فى نصف يوم الاحد ٨ سبتمبر سنة ٨٩ فكان باقيه استراحة من السفر وفى يوم الاثنين ٩ منه افتتح المؤتمر الكرستيانى ناظر المعارف بالنيابة عن الملك الذى لم يزل فى استوقهلم وكانت الحالة فى الافتتاح كحالته فى استوقهلم الا ان الاولى كان لها أبهة

واعتبار

واعتبار على الاقل بحضور الملك ثم انقسموا الى فصول كما جرى هناك ومن لم يقدم كتبه فى المؤتمر الاول شرع يقدمها فى الثانى واستمروا على كيفية العمل كما سبق مدة يوم الاثنين وفى يوم الثلاثاء ١٠ منه وفيه كان ختامه ثم سافرنا من كرستيانيا يوم الاربعاء ١١ سبتمبر سنة ٨٩ فى وابور البر الى بلد اسمها طرول هته فيها شلالات عجيبة فلما وصلناها وجدنا العربات معدة لنا فركبناها وسارت بنا من المحطة الى المدينة المذكورة حيث قدم لنا الفطور فى لوكاندة نظيفة موقعها مهم جدا على شاطئ نهر وحولها أشجار لطيفة وبعد الاكل ركبنا وسرنا بين أشجار وارفة الظلال وجبال شاهقة الاطوال ومياه جارية وبيوت عالية حتى وصلنا الى الشلال فوجدنا الماء ينسدفع بقوة من أعلى جبل وينصب فى نهر صغير قد بنى من الشاطئين بناية محكمة وجعل له جملة بوابات على مسافات بعيدة عن بعضها وهو نازل بانحدار يصب فى بحيرة واسعة تجرى الى مسافات طويلة فبواسطة ارتفاع المياه وانخفاضها بالصناعة بمساعدة الابواب المركبة على الشلالات يمكن صعود المراكب وهبوطها فمثلا اذا كانت المركب فى أول النهر من أعلى يملؤنها خشبا لتسافر به الى محل طلبه فيسدون الباب الاول فترتفع المياه والمراكب تبع لها ثم يفتح ذلك الباب لتصريف المياه بالتدريج فتهبط المركب مع المياه ثم يسد الباب الثانى فيحصل كما حصل أولا فى المياه والمراكب وهكذا حتى تصل المركب الى البحيرة التى تسير فيها على الاعتدال ويفعل مثل ذلك عند ارادة طلوع المراكب الى أعلى

وفى هذا الطريق تقابلت مع واحدة من نساء الافرنج تحسن اللغة التركية والفرنساوية والنمساوية وقليلا من العربى وهى مولعة بأخذ تذكار وأسماء كل من قابلها من الناس فألحت علىّ أن أعمل لها شيأ من الشعر يكون تذكارا لها منى فامتنعت أولا ثم طلبت منى ثانيا فأجبتها وأنشأت هذين البيتين وأهديتهما اليها القدمنها كغصن * ووجها مثل بدر

وخدها جلنار * قد حار فى الكل فكر

فتصادف ان اسمها جلنار فكان فى ذلك مناسبة كلية دعتها الى زيادة السرور والانشراح منهما وأهدت الىّ ورقة فيها اسمها بخطها ورسمها بالفتوجرافيا على سبيل التذكار وفى عصر يوم الاربعاء ١١ سبتمبر سنة ٨٩ سافرنا من طرول هته التى فيها معامل لصب الحديد وعمل آلات كثيرة منه الى

مدينة جوتنبرج

وهى أهم مدينة فى مديرية جوتلند الغربية من مملكة السويد موقعها على مصب نهر جوتا الف وهى ثانى مدينة بعد استوقهلم فى السويد تمدنا وصناعة وتجارة سكانها نحو ٥٦ ألفا ولها تجارة بحرية رابحة ويصدر منها سمك الرنجة نحو ١٠٠ ألف طلناته سنويا وكذلك الحديد والاخشاب بكمية وافرة وبها جملة من الكنائس واللوكاندات والمنتزهات وشوارعها نظيفة ومبلطة ما بين ضيق وواسع جدا وهواؤها متوسط فى الاوقات المعتدلة

ومن هذه المدينة ابتدأنا فى سفر الاياب المبارك الى أوطاننا فودعنا أصحابنا من هنالك وقلنا

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

ثم سافرنا برا الى مدينة هلسنبور التى هى ميناء على بوغاز السند فى مديرية شونن من أعمال السويد سكانها ٦ آلاف ونصف تقريبا ولها شهرة فى التاريخ حيث اجتمع فيها مجلس الامة مرارا وكابدت عدة حصارات ويقابلها على الضفة الثانية للبوغاز المذكور الذى مسافته بالوابور نحو ثلث ساعة مدينة هلسنجور وهى ميناء تجارية فى جزيرة زيلند من أعمال الدانيمرك سكانها ٨ آلاف ونصف تقريبا وبها حصن شهير اسمه كرون برج وبعد أن جزنا البوغاز ووصلنا الى هلسنجور ركبنا حالا وابور البرقاصدين مدينة كوبنهاج فلما وصلناها أقمنا فيها قليلا من الزمن ثم سافرنا مساء يوم الاحد ١٥ سبتمبر سنة ٨٩ فى وابور بحرى

فى بحر بلطيق

المسمى عند الالمانيين بالبحر الشرقى وهو بحر ملح بين ألمانيا وشبه جزيرة اسكندناوه التى هى بلاد السويد والنرويج وبلاد الروسيا ينتهى شمالا بخليج فن وخليج بوثنيا وخليج ريجه ويتصل من الغرب بالبحر الشمالى بخليج كاتيجات وبوغاز بلت الصغير والكبير ومساحته ٢٢ ألفا من الاميال المربعة طوله نحو ٦٠٠ ميل وأعظم عرض فيه نحو ٩٠ ميلا ومتوسط عمقه ٢٠٠ قدم وأعظم عمق فيه نحو ٩٠٠ قدم ومحيطه على طول شطوطه ٣٣٠٠ ميل والمد والجزر فيه قليل وغير منتظم أمواجه ضيقة وتدفع بعنف ولذا تكون خطرة على السفن ورياحه شديدة وملوحته خمس ملوحة الاقيانوس وشطوطه الجنوبية واطية مسطحة رملية والشمالية وعرة صخورها قائمة ولكنها كثيرة المين والانهر والنهيرات التى تصب فيه نحو ٢٥٠ أهمها نهر الادر ونهر الويكسل ونهر البريجل ونهر النيمن ونهر الدينه ونهر النيفة وقد استمر الوابور مسافرا بنا طول الليل حتى وصلنا صبح الاثنين ١٦ سبتمبر سنة ٨٩ الى

﴿مدينة استتين﴾

وهى مدينة ألمانية محصنة من الدرجة الاولى على نهر أدر بالقرب من مصبه فى بحر بلطيق سكانها زيادة عن ٧٧ ألفا فيها قصر ملوكى وكتبخانة ورصدخانة وميناها أمينة للسفن وتجارتها البحرية واسعة وهى أهم مدينة صناعية فى أقاليم بومرن من بروسيا الشمالية وتشتهر بأوزها الكبير السمين وصناعة هذه المدينة بناء السفن وعمل الماكينات والوابورات وتخمير البيرة ومعامل المواد الكيماوية والسكر والسجاير والدخان ولها علاقات تجارية مهمة بالوابورات البحرية مع كل المين التى فى شرقى بحر بلطيق ومع هامبورج وانكلتره وهولانده والبلجيك يصدر منها سنويا ما قيمته نحو ٣٠ مليونا من الريالات ويرد اليها كذلك نحو ٥٠ مليونا مما ذكر والريال يساوى ٤

فرنكات وبعد أن استرحنا فيها زمنا وتفسحنا ركبنا ابور البروسافرنا حتى وصلنا فى ظهر يوم الاثنين ١٦ سبتمبر سنة ٨٩ الى

﴿مدينة برلين﴾

تخت بلاد بروسيا والمملكة الالمانية يجتمع فيها مجلس الامة الالمانية وبرلمانها وهى على شاطئ نهر اسبرى مساحتها نحو ٩ أميال مربعة عدد بناياتها ٣٣٩٩٣ وزيادة منها ٧٠٠ بناية عامة من ضمنها ٨٠ كنيسة ومعبد سكانها مع ضواحيها واحد مليون و ٨٥ ألفا منهم العسكر ٢٢ ألفا فيها نحو ٦٣٢ ألف من البروتستانت و ٤٢ ألفا من الكاتوليك و ٢٧ ألفا من اليهود

وأقسامها الادارية ستة عشر قسما ولها ١٩ بابا وشوارعها وحاراتها نحو ٥٩٦ وأشهر شارع فيها اسمه أنتردين لندن أى تحت الاشجار طوله نحو ٣٢٠٠ قدم وعرضه نحو ١٤٤ قدما وفيه ٤ صفوف من الاشجار وأطول شارع فيها اسمه شارع لويزه طوله نحو ٩١٠٠ قدم وفيها ٧ رحبات كبار و ٥ قناطر على نهر اسبرى و ٧ سرايات ملوكية و ١٦ قشلاقا للعسكر ومعمل كيماوى وضربخانة والمطبعة الملوكية ومجمع تصاوير فيه كثير من الصور المصرية وغيرها وفيه رسم جميع الملوك الحالين بأوربا ورسم المؤتمر الذى كان عقد فيها سنة ١٨٨١ ورسم أشخاص الآلهة التى كانت تعبد من قبل منها ما يحرك يديه وركبتيه ويخرج لسانه ومنها ما يهتز كأنه حى ورسم صور من النساء على هيئة الناعسات ويظهر انهن يتنفسن ورسم امرأة واقفة تحرك رأسها وتلتفت يمينا وشمالا وقد أوقفوها موقف المتفرجات لا يشك من رآها انها امرأة حقيقة وفيه رسم صناع وعساكر وحيوانات ونساء يرضعن أولادهن كل ذلك من الشمع المجسم الملون بلون المرسومات بحيث انه يعطى تقريبا الهيئة الاصلية وفى ذلك المكان مرآة تجعل من وقف أمامها خطا بالعرض وأخرى تجعل الانسان خطا بالطول وفيه أودة حيطانها زجاج من وقف فى مركزها

رأى صورته نحو ٣٠٠ مرة بما انها على شكل مثلث فيكون فى كل ضلع ١٠٠ صورة واذا قرب الانسان من زاوية أو ضلع نقصت تلك الصور عن ذلك المقدار وفى المدينة أنتقخانة مهمة جدا وبستان للحيوانات الحية وأكثر من ٩٥٠ فبريقة لسبك الحديد وعمل الماكينات ونسيج الاقمشة بانواعها وللسجارة والسكر والورق والاشربة الروحية والابسطة وفيها الوكالة تسع ٥ آلاف نفس وفيها بنك الصيارف الملوكى المهم جدا وفيها سكة حديد تمر فوق السطوح بسرعة زائدة وأجرتها خفيفة كأجرة عربات الركوب وقد ركبت فيها مسافة حيث فاتنى ذلك فى مدينة لندرة فكانت أمنية فاتت فى السابق وأدركت فى اللاحق وفيها أنواع عربات الركوب وتنور بالغاز والكهربائية وشوارعها نظيفة جدا ومبلطة باتقان وبناؤها فى غاية الاحكام وأوضاعها مناسبة وفيها كثير من الجمعيات العلمية ومدرسة عامة فيها ٣٥٠٠ تلميذا ومدرسة للموسيقى وأخرى لبناء السفن ومدرسة للطب و ١٠ مدارس تجهيزية وزيادة عن ١٨٠ مكتبا ابتدائيا وفيها كتبخانة تحتوى على ٧٠٠ ألف مجلد طبع و ١٠ آلاف مجلد خط وير دالى المدينة المذكورة من الخارج القمح والبقر والمحاصيل الخام وايرادها سنويا ٦ ملايين ريال ومصروفها أقل من ذلك عليها ديون قدرها ٧ ملايين ريال والريال يساوى ١٥ قرشا صاغا ورسم البندير عندهم دب أسود واقف على رجليه الخلفية فى قماش أبيض فضى وعدد سكانها فى سنة ١٦٨٨ ٢٠ ألفا وسنة ١٧٨٠ ١١٤ ألفا وسنة ١٨١٧ ١٨٨ ألفا وسنة ١٨٤٠ ٣١١ ألفا وسنة ١٨٥١ ٤٢٦ ألفا ثم بعد وصولنا اليها أقمنا فيها من الظهر الى العشاء ثم ركبنا وابور البر ليلا فمررنا فى طريقنا على مدينة درزدن عاصمة بلاد سكسونيا التابعة لالمانيا أهلها نحو ١٧٧ ألفا وشهرتها بما فيها من مجمع الصور الشهيرة ودار التحف الملوكية ثم مررنا على مدينة براج كرسى بلاد بوهيميا التابعة الآن لمملكة النمسا وأهلها مع ضواحيها فوق ٢٠٠ ألف وتشتهر بصناعة الماكينات والانسجة القطنية

وسكر البخر ولم نزل مسافرين طول ليلنا حتى وصلنا صبح يوم الثلاثاء ١٧ سبتمبر سنة ٨٩ الى

مدينة ڤينا

المسماة قديما ڤين دوبينا وهى عاصمة بلاد استريا (النمسا) ومركز رئيس أساقفة موقعها فى سهل واسع يتخللها فرع من نهر التونة عليه ٨ قناطر أشهرها القنطرة التى تسمى اسپرن كتن ويمر فيها أيضا النهر المسمى ڤين الذى عليه ١٥ قنطرة ويتخللها أيضا ترعة تصلح لسير السفن ومساحة المدينة نحو ١٠ أميال مربعة وسكانها مع ضواحيها مليون واحد تقريبا وعدد ضواحيها ٣٦ ضاحية وهى أول مدينة فى المملكة صناعة وتجارة وشوارعها نظيفة ومبلطة وتنور بالغاز والكهربائية وبها منتزهات جميلة وعربات الكر هناك يجرها فى الغالب رجل وكلب وأقسامها الادارية ٩ وشوارعها وحاراتها ٧٠٠ والرحبات الواسعة ٤٥ والكنائس ٦١ أشهرها كنيسة القديس اصطفانوس التى فيها أعلى منارة فى جميع بلاد النمسا وألمانيا ارتفاعها ٤٥٤ قدما وفيها ٢٥ ديراو تكية و ٨ تياترات أكبرها يسع ٣ آلاف وبها مدرسة جامعة مؤسسة سنة ١٣٦٥ ورصدخانة ومحل لدرس التاريخ الطبيعى والمغناطيس الارضى ومحل لتحف الطبيعة ومدرسة للعلوم المشرقية وكتبخانة ملوكية فيها ٣٥٠ ألف مجلد منها ١٧ ألف مجلد خط والباقى طبع وكتبخانة المدرسة الجامعة فيها ١٩٠ ألف مجلد وكتبخانة خاصة بالملك أشهر ما فيها ١٠٠ ألف من الصور المطبوعة من ألواح محفورة فى النحاس وبعد أن وصلنا اليها أقمنا فيها يوم الثلاثاء ١٧ سبتمبر سنة ٨٩ وتفرجنا عليها وقابلنا أنجال الخديو الأفخم هناك ورجال مصريين معهم سافرنا فى وابور البرمساء ذلك اليوم قاصدين مدينة تريسته الميناء على البحر الادرياتيك فوصلناها صباح يوم الاربعاء ١٨ منه ومررنا فى طريقنا على مدينة بروك ثم على مدينة جراتس التى سكانها نحو ١٠٠ ألف ثم على مدينة ماربورج ثم على مدينة تسله ثم على

مدينة ليبخ وعلى ماقيل ان سكة الحديد بين فينا وتريسته من أشهر أعمال المهندسين بأور و باحيث انها تتخلل جبال سمرى وفى أثناء ذلك تعلو الى ٤٤٠٠ قدم عن سطح البحر

ثم اننا أقمنا فى تريسته يوم ١٨ و ١٩ سبتمبر سنة ٨٩ وسافرنا منها فى ظهر يوم الجمعة ٢٠ منه فى وابور البحر وتصادف ان ذلك الوابور هو الذى سافرنا فيه ذهابا فقام الوابور فى وقت فرتينة فى البحر الادرياتيكى فكابدت مشقة شديدة من مرض البحر ولكنها دون المشقات السابقة واستمرت نحو ٣٦ ساعة ثم هدأ البحر وصفا الجو فظهرت الى ظهر الوابور ورأيت كثيرا من أهل بلادنا وفرحت برؤيتهم وكنا مررنا ليلا على برندزى ونزل منها ناس كثيرون فى الوابور أغلبهم قسس يريدون زيارة بيت المقدس ومن دأبهم انهم كانوا لا يتركون الكلام ليلا ولا نهارا على رأى المثل عشرة يتكلمون وواحد يسمع ولكن هؤلاء زادوا على ذلك حيث كلهم يتكلمون ولا أحد يسمع لهم وكنا فى مدة ركوب البحر هذه فى نهاية الملل والسآمة نعد الزمان بالدقيقة ونستبطئه جدا مع انه فى علمنا لا يزيد عن خمسة أيام فكانت الساعة عندنا كيوم واليوم كأسبوع وكلما نريد قطع الزمن بشئ نعمله ظنا ان فيه تسليتنا كنا نرى مرور الزمن فى بطء شديد من شدة الانتظار فكان الواحد منا لا يقر له قرار ولا يتزل بساحته اصطبار بل كنا نتقلب نهارا على جمر الغضى وليلا على فراش الضجر والسهر وكنا نود ان الوابور يطير فى الجو فيصل قبل أوانه ولات حين مناص تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

﴿الوصول الى سكندرية﴾

ما لاح فجر يوم الاربعاء ٢٥ سبتمبر سنة ٨٩ الا وقد رأينا فنار سكندرية عيانا فهد أرعنا واطمأنت نفوسنا وانشرحت صدورنا وتذكرنا المعاهد والاوطان التى ألفناها فتغرغرت أعيننا بالدموع ومن شدة السرور البكاء ثم لما رسى

الوابور وقت بروز الغزالة من كناسها واشراقها على اناسها تنشر أشعتها الذهبية على المياه البحرية التى سلمه على البر وعند ذلك قلنا

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم نظرنا الى البر فوجدنا الكثير من أصحابنا ينتظرون قدومنا فصعدوا الينا قبل أن تنزل البهم وسلموا علينا ثم أخذنا أمتعتنا ورمينا بها الى البر وركبت عربة وتوجهت حالا الى المنشية لشراء بعض ما يلزمنى ثم عدت لاصحابى الذين نزلوا فى بيت صاحب لهم ومكثنا معا مسافة تغيير ملابس البحر والاستعداد لمقابلة عزيز مصر المفخم

المقابلة

توجهنا قبل ظهر اليوم المذكور الى سراى رأس التين حيث المعية السنية وبعد أن استرحنا هناك زمنا يسيرا أذن لنا بالمقابلة فلما دخلنا على مولانا مليك مصر الخديو الاكرم قابلنا بوجه طلق وبشاشة تامة ولطف زائد وأبدى لنا ما لا مزيد عليه من الممنونية والتشكر على حسن أدائنا للأمور يتنا وقيامنا بما عهد الينا من الواجبات فى ذلك وشرع يسألنا عما كان يحصل لنا من الاكرام والاعتبار والمشقات البحرية والبرية وأحوالنا فى تلك البلاد حتى وقف عليها وقوفا تاما وجعل يكرر عبارات الشكر ونحن نجاوبه عليها حتى استغرقنا نحو ساعة ثم أذن لنا فانصرفنا داعين له بطول العمر والتمتع بالصحة والاقبال وسلمنا على رؤساء المعية ثم ذهبنا الى باب الحريم وأرسلنا السلام الى من هناك فارسلوا لنا أحسن تحية وأكبر ممنونية وبعدها خرجنا الى البيت الذى كنا فيه الى أن جاء ميعاد الوابور المسافر الى مصر فركبناه وصرخ صرخة ملأت القلب فرحا وسرورا نظير تلك الصرخة التى أثبتت فى النفوس ضيقا ونفورا وشتان ما بين الصرختين فان الاولى كانت للفراق والثانية للتلاق فسبحان المقدر بالاجتماع بعد الشتات فصرت أترقب محطة مصر كما يترقب الصبيان ليلة العيد أو أولاد المكتب يوم الجمعة فلما وصلنا اليها أخذت عربة وركبت ولم أدر أن أحدا هناك ينتظرنى غيرانى فى أثناء الطريق وقفت لاشترى شيأ لتفريح العيال واذا عربة مرت

بجانبي فيها أولادي الاصاغر وابن أخي على أفندي عمر فعرفوني وجعلوا ينادوني ثم رجعوا الى سرنا معا حتى وصلنا الى البيت وقابلت مابقي من أهلي وبالجملة فكانت تلك الليلة عندي لا أحسبها كما يقال من عمري لاني بت بليلة جمعت الاحباب بعد شتاتهم ولمت الشمل بعد فراقه لي أن أصبح يوم الخميس ٢٦ سبتمبر سنة ٨٩

النيشانات

في صبح اليوم المذكور دعيت الى ديوان المعارف بسراي درب الجامير وتقابلت مع ناظر المعارف فسلمني نيشانا مجيديا من الدرجة الرابعة وبرآنه تدل على ان خديوينا محمد توفيق باشا الاول ممنون مني على حسن قيامي بأموريتي وصداقتي في خدماتي الاميرية فلذلك أهدى الي النيشان المذكور فأخذته ودعوت لافندينا بتمام العز والاقبال ثم سافرت يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر سنة ٨٩ الى سكندرية لاداء مراسم التشكر للغير الانعم على حسن التفاته وتوجهه الي فلما قابلته وتشكرت له على ماذكر حياني بأحسن تحية ووجدت منه أخلاقا كريمة ومحايا كاملة وفطنة أدبية طلعته كالبدر وألفاظه كالدر وعطاياه كالبحر فسبحان من أعطاه وأتم نعمته عليه في الدين والدنيا ثم ودعته وانصرفت مسافرا الى مصر فوصلتها ليلة السبت ٢٨ منه قبل نصف الليل بساعتين وبعد مدة يسيرة من الزمن دعيت الى الديوان المذكور فأخذت النيشان الذهبي المختص بالعلوم والفنون الذي أهداه الي ملك السويد والنرويج أسكار الثاني على يد قنصله الجنرال في مصر وبرآنه يقول فيها ان الملك المذكور لما رأى أهميتكم في العلوم والفنون التي عادت فوائدها على بلاده وتهذيب أخلاقكم التي جعلت كل من قابلكم صار ممنونا منكم قد أهدى اليكم ذلك الوسام الذهبي المهم الذي يندر الحصول عليه حتى في مملكة السويد والنرويج فنسأله سبحانه تمام النعمة وحسن الختام ونطلب منه الصيانة من شرور أنفسنا ونعوذ به من سيآت أعمالنا انه على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وآله وصحبه والتابعين آمين

تم طبعها بمطبعة محمد افندي مصطفى في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

فهرست الدرر البهية في الرحلة الاوروباوية

صحيفة		صحيفة	
٣	الاشتغال في الجامع الازهر	١٧	المسارح وترتيب الغيطان
٤	الاشتغال في المدرسة	١٨	المدن بين ڤنسيا وميلانو
٤	بيان الكتب التي ألفتها مدة التدريس	١٨	مدينة ميلانو
٥	عود لبدء	١٩	تاريخ الصنائع
٥	بيان المؤتمرات المنعقدة في أوربا	١٩	الجلارية
٦	السفر من مصر	١٩	السفر من ميلانو
٧	الاقامة في سكندرية	٢٠	جبال سنكوتار
٧	ركوب وابور البحر	٢٠	سكة الحديد
٨	في البحر الابيض المتوسط	٢٠	جمال المنظر
٩	فائدة تاريخية	٢١	مدينة لوسرن
٩	في البحر الادرياتيك	٢١	مشتملات المدينة
١٠	برندزى	٢٢	تاريخ البيوت الخلوية
١١	مدينة تريسته	٢٣	الفصحة واستيلاء الافكار
١٢	سراى ميرمار	٢٤	السفر من لوسرن
١٣	حديقة السراى	٢٤	مدينة پاريز
١٤	مدينة ڤنسيا	٢٤	أقسام المدينة
١٤	قناطر المدينة	٢٥	نهر السين
١٥	الكنائس والسرايات	٢٥	مشتملات المدينة
١٥	التنزه في المدينة المذكورة	٢٥	التمدن والتجارة
١٦	قبريقات الزجاج	٢٦	تاريخ
١٧	السفر من ڤنسيا	٢٦	الانتظام والترتيب في محلات التجارة

صحيفة	
٢٧	المحلات العمومية وانتظامها
٢٨	قنتين بلو فرساى
٢٩	سراى الانفاليد
٢٩	محل تعارف المفقودين
٣٠	الجبلان بنوراما
٣١	البدروم الحمامات
٣٢	النساء ٣٣ الكتبخانة
٣٤	الميزان اللوكاندات
٣٥	رجال باريز المساواة
٣٦	الكلام على معرض باريز
٣٦	معرض باريز
٣٧	أقسام المعرض
٣٧	غيط مارس
٣٧	أشياء متفرقة فى غيط مارس
٣٨	الشارع المصرى
٣٩	شارع المغاربة والعجم
٤٠	برج ايفل
٤٠	استطراد
٤١	محل الماكينات
٤٢	الوابور الكهربائى
٤٢	المرسومات
٤٣	مركز التلفون
٤٣	معمل السجارة

صحيفة	
٤٤	معرض الترك
٤٤	عمل الالماس
٤٤	آلات الطرب
٤٥	البيوت الخلوية
٤٥	سبك المعادن
٤٦	القسم الثانى من المعرض رصيف ارساى
٤٦	الثالث من الاقسام التركادير و
٤٧	القسم الرابع الانفاليد
٤٧	الخامس سراى الفنون الجميلة
٤٨	السادس سراى الصنائع المفيدة
٤٨	السابع رواق فيه أشياء متعددة
٤٨	الاقامة فى باريز
٤٩	مدينة ديب
٤٩	فى بحر المنش
٥٠	الشدائد
٥١	مدينة نوهون
٥١	مدينة لندره
٥٢	المعارف والصنائع
٥٣	البنك الانكليزى
٥٣	التمدن والتجارة
٥٤	المقارنة
٥٤	الآثار المنقولة

صحيفة	
٥٥	الوصول الى لندره
٥٥	فوائد السفر
٥٩	الاقامة فى لندره
٥٩	فائدة تاريخية
٦٠	مدينة روتردام
٦٠	التجارة والصناعة
٦١	مدينة ليدن
٦١	مدينة أمستردام
٦٢	مدينة كلونيا
٦٣	مدينة هامبورج
٦٣	التجارة والصناعة
٦٤	السفر من هامبورج
٦٤	مدينة كورسير
٦٤	مدينة كوبنهاج
٦٥	لوكاندات
٦٦	مدينة مالمو
٦٦	مملكة السويد
٦٦	تاريخ
٦٧	المعارف
٦٧	محصول المعادن والصنائع
٦٨	جيش السويد وأقسامها
٦٨	بلاد النرويج
٦٩	جيش النرويج

صحيفة	
٦٩	العملة
٧٠	مدينة استوقهلم
٧٢	مدرسة السياحة والسراى الملوكية
٧٢	لوكاندات استوقهلم وحماماتها
٧٤	أخلاق أهل استوقهلم وملكهم
٧٥	ابتداء العمل فى استوقهلم
٧٦	افتتاح المؤتمر
٧٧	توزيع أعمال المؤتمر
٧٧	كيفية سير الاعمال فى اللجنة
٧٩	جملة أبسلة
٨١	مدينة أبسلة
٨٢	العمل الخاص
٨٣	هسل باكن
٨٣	ختام مؤتمر استوقهلم
٨٤	مدينة كرستيانيا
٨٦	مدينة جوتنبرج
٨٧	فى بحر بلطيق
٨٧	مدينة استتين
٨٨	مدينة برلين
٩٠	مدينة ڤينا
٩١	الوصول الى سكندرية
٩٢	المقابلة ٩٣ النيشان